قُطوف
من حدائق الشُعراء
للأئمة والخُطباء

إعداد
على جمال الدين محمد
إمام وخطيب (سابق) بوزارة الأوقاف

مراجعة لغوية
أ / خالد فؤاد العوام
كبير معلمى اللغة العربية

قُطوف

من حدائق الشُعراء

للأئمة والخُطباء

إعداد

على جمال الدين محمد

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

مُراجعة لُغوية

الأستاذ / خالد فؤاد العوام

كبير مُعلمى اللغة العربية

شكر واجب

للأستاذ الفاضل / خالد فؤاد العوام ـ كبير مُعلمى اللُغة العربية بوزارة التربية والتعليم

على ضبطه مُراجعته للكتاب ومُلاحظاته القيمة.

طُبع هذا الكتاب على نفقة الكاتب

صدقة جارية لوجه الله تعالى

{ نسألكم الدعاء }

مُقدمة

الحمد لله ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا. واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه ، اللهم صل وسلم وبارك عليك سيدى يا رسول الله وعلى الذين آمنوا بك وعزروك ونصروك واتبعوا النور الذى أنزل معك ، أما بعد ،،،

فعلى مدار نحو خمسة وثلاثين عامًا عملتُ بمجال الدعوة الإسلامية ، خطيبًا بالمساجد التابعة لوزارة الأوقاف المصرية أخذت على نفسى عهدًا مُنذ بداية عملى أن أتحرى الموضوعية فى الخُطب التى أقوم بإعدادها وإلقائها والتى نالت بفضل الله ﷻ رضا واستحسان الحضور والعديد من الزملاء الأعزاء العاملين بمجال الدعوة ، الأمر الذى حملنى بتوفيق الله ﷻ على جمع أربعين خُطبة فى كتاب بعنوان : { **الموضوعية فى الخُطب المنبرية** }[1]

وقد حظى هذا الكتاب بفضل الله ﷻ على قبول القارئين والأئمة والدُعاة الأمر الذى حثنى على إعداد كتاب أخر بعنوان :

{ **بصائر مُصطفاة للداعين إلى الله** }[2]

---

[1] - الناشر : { دار المنار }

[2] - منشور على مواقع التواصل الاجتماعى.

تضمن ثلاثين خُطبة فى موضوعات حديثة رأيت فيها ما يُفيد الدُعاة فى خُطبهم لتوضيح مفاهيم وحقائق ربما غابت عن الكثير من الناس.

ونظرًا لما للشعر من أهمية كُبرى فى تدعيم الخُطب بالنواحى الجمالية والبلاغية التى تجذب المُستمع وتؤكد على المعانى التى تتضمنها الخطبة ، مصداقًا لقول المُصطفى ﷺ : { إن من البيان لسحرًا ، وإن من الشعر لحكمًا }([1])

لذا فقد رأيت أن أجمع ما سبق أن ذكرته ، وما لم أذكره من أشعار فى موضوعات الخُطب والدروس الإسلامية المُتنوعة بين دفتىْ هذا الكتاب ، على أمل ورجاء أن يكون فيه فائدة للعاملين بمجال الدعوة ، ومُحبى الشعر الإسلامى.

والله الموفق والمُستعان

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

على جمال الدين محمد جمال الدين

إمام وخطيب { سابق } بوزارة الأوقاف

القاهرة فى ١ /١ /٢٠١٩

---

[1] - أخرجه الحاكم فى المُستدرك - ك معرفة الصحابة - ب ذكر عمرو بن الأهتم المنقرى ﷺ - من رواية أبى بكرة ﷺ - ج ٣ ص ٧١٠ ح رقم ٦٥٦٩

تنويه وتنبيه

الحمد لله رب العالمين ، هو الرحمن الرحيم ، خلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على سيدنا مُحمدٍ آتاه ربُّه الحكمة وفصل الخطاب ، فهو خيرُ هادٍ إلى الحق والصواب ﷺ ، أما بعد ،،،

فلقد شرفت بتكليف طيب من أخى الفاضل الأستاذ / على جمال الدين محمد ، بمُراجعة لُغوية للعديد من الكُتب التى قدمها لخدمة الدعوة الإسلامية ، تضمنت الجديد النافع من خلال كيفية التعامل مع كُتب التراث وقضايا الفقه فى ضوء حياتنا المُعاصرة ، وغير ذلك من الخُطب المنبرية وفيها الزاد للأئمة وطُلاب العلم.

وكم أسعدنى هذا الكتاب الذى بذل فيه أخى الكريم جهدًا عظيمًا ليجمع أروع ما قيل من الشعر النافع الهادف فى موضوعات متنوعة تُدخل السعادة على النفس من خلال سحر الكلمات ، مصداقًا لقول الحبيب المُصطفى ﷺ : { إن من البيان لسحرًا } وتُبعدنا عن جحيم التكالب على فتن وغرور هذه الدُنيا.

وليسمح لى القارئ العزيز أن أُشير إلى أن الضرورة الشعرية أحيانًا تجعلنا نتغاضى ولا نلتزم بالقاعدة النحوية حفاظًا على الوزن والقافية ، فنُسكن الحرف المُتحرك ، أو نُنون كلمة ممنوعة من الصرف.

مثالُ ذلك فى قول الشاعر :

إقدامُ عمروٍ فى سماحةِ حاتمٍ فى حلمِ أحنفٍ فى ذكاءِ إياس

فكلمة { أحنف } نحويًا تكون { أحنفَ } لأنها ممنوعة من الصرف ، ولكن للضرورة الشعرية تكون الكلمة { أحنفٍ }

كذلك فى قول الشاعر :

إذا نزلتَ بساحةِ المنايا فـلا أرضًا تَقيكَ ولا سماءُ

فوفقًا للقاعدة النحوية المفروض أن نقول : { ولا سماءً } ولكن لأن القافية فى البيت السابق مضمومة فى قول الشاعر :

دعِ الأيامَ تفعلُ ما تشـاءُ فما يُغنى عن الموتِ الدواءُ

لذلك ننطق كلمة { سماءُ } بالرفع حتى تستوى القافية فى البيتين.

وفى الختام نسأل المولى ﷻ أن يكون هذا العمل خالصًا نافعًا لوجه الله ﷻ.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الأستاذ / خالد فؤاد العوام

كبير مُعلمى اللغة العربية

بوزارة التربية والتعليم

عظمة الله ﷻ وقدرته

الأرضُ قالت جئتُ طوعًا للذى

خلقَ الخلائقَ جلّ فى عُلاهُ

والدودُ فـــى صُمِ الصُخورِ

يُقدسُ ربَّهُ حقًا ولا ينساهُ

والنحلُ يهتفُ حامدًا آلاءهُ

جلّ الذى أوحـــى لهُ وهداهُ

والزرعُ مُخضرٌ يُمجدُ خالقهُ

من أنبتَ الزرعَ النضيرَ سواهُ ؟

والطيرُ فى جوِ السماءِ مُسخرٌ

مـن يُمسكُ الطيـرَ إلا اللهُ ؟

الـكُلُ سـبـحَ ربَهُ طائـعًـا

فـهل ذللَ الأجـواءَ إلا اللهُ ؟

قُل للطبيبِ تخطفتهُ يدُ الردَى

يا شافىَ الأمراضِ من أرداكَ ؟

قُل للمريضِ نجا وعوفىَ بعد ما

عجزتْ فنون الطبِ من عافاكَ ؟

قُل للصحيحِ يموتُ من غيرِ علةٍ

من بالمنايا يا صحيحُ دَهَاكَ ؟

قُل للجنينِ يعيشُ معزولاً بلا

راعٍ ومرعىَ من ذا الذى يرعَاكَ ؟

قل للبصيرِ وكان يحذرُ حُفرةً

فهوى بها من ذا الذى أهواكَ ؟

بل سائلِ الأعمى خطا بين الزحامِ

بلا اصطدامٍ .. من يقودُ خُطاكا ؟

وإذا رأيتَ النهرَ بالعذبِ الزُلالِ

جرى فسلهُ .. من الذى أجراكَ ؟

وإذا رأيتَ البحرَ بالملحِ الأُجاجِ

طغى فسلهُ ... من الذى أطغاكَ ؟

وإذا رأيتَ الليلَ يغشى داجيًا

فسلهُ .. من يا ليلُ حاكَ دُجاكَ ؟

وإذا رأيتَ الصبحَ يُسفرُ ضاحيًا

فسله من يا صبحُ صاغَ ضُحاكَ ؟

وإذا ترى الثعبانَ ينفُثُ سُمَّهُ

فسلهُ من ذا الذى بالسُمِ حَشَاكَا ؟

واسأله كيفَ تعيشُ يا ثُعبانُ

أو تحيا وهذا السُمُ يملأُ فاكَا ؟

واسألْ بطونَ النحلِ كيف تقاطرتْ

شهدًا ؟ وقُل للشهدِ من حلاكَا ؟

بل سائلِ اللبنَ المُصفى كان بين

دمٍ وفرثٍ من الذى صفاكَا ؟

اللهُ فى كُلِ العجائبِ ماثلاً

إن لم تكن تراهُ فهو يراكَ(١)

---

١ ـ للشاعر السودانى الشيخ / إبراهيم على البيدوى ـ من عُلماء الأزهر الشريف ، منقولة من مواقع التواصل الاجتماعى.

الشمسُ والبدرُ من أنوارِ حكمـتِـهِ

والبرُ والبحرُ فيضٌ من عطاياهُ

الـطـيـرُ سـبـحـهُ والـوحـشُ مـجدهُ

والـمـوجُ كـبـرهُ والحوتُ ناجاهُ

والنملُ تحتَ الصخورِ الصُم قدسهُ

والنحلُ يهتفُ حامدًا فى خلاياهُ

والناسُ يعصونهُ جهرًا فيستُرُهم

والعبدُ ينسى وربّى ليسَ ينساهُ

ملكِ الملوكِ إذا وهبْ

فلا تسألنَّ عن السببْ

اللهُ يُعطى من يشــاءْ

فـقـفْ على حدِ الأدبْ

فيا عجبًا كيف يُعصى الإلهُ

أم كيف يجحدُهُ الجاحدُ

وفى كُلِ شىءٍ له آيةٌ

تدلُ على أنهُ الواحدُ

ولله فى كُلِ تحريكةِ

وتسكينةِ فى الورى شاهدُ

{ ديوان أبى العتاهية ـ الناشر : دار بيروت للطباعة والنشر ـ ١٩٨٦ ـ ص ١٢٢ }

تأملْ فى نباتِ الأرضِ وانظرْ

إلى آثارِ ما صنعَ المليكُ

عيونٌ من لجينٍ(١) شاخصاتٌ

وأزهارٌ كما الذهبِ السميكُ

على قضيبِ الزبرجدِ(٢) شاهداتٌ

بأن اللهَ ليس له شريكُ

---

١ ـ ماء كثير.

٢ ـ نوع من الأحجار الكريمة.

مدح وحُب رسول الله ﷺ

أنـتَ الـذى من نورِكَ البدرُ اكتسى
والـشـمـسُ مُـشـرقةٌ بنورِ بهاكَا

أنتَ الـذى لـمـا رُفـعتَ إلى السما
بـك قـد سـمـتْ وتـزيـنتْ لسراكَا

أنـتَ الـذى نـاداكَ ربُـكَ مـرحـــبًا
ولـقـــد دعـاكَ لـقُـربـهِ وحـبـاكَـا

أنـتَ الـذى فـيـنا سـألـتَ شـفـاعةً
نـاداك ربُـكَ : لـم تـكـن لـسـواكَا

والأنـبـياءُ وكُـلُ خـلـقٍ فى الورى
والـرُسـلُ وكُلُ الناسِ تحتَ لواكَا

وخفضتَ دين الكُفرِ يا علم الهدى
ورفعتَ دينَ الحقِ فاستقامَ هُناكَا

صـلـى عـلـيـكَ اللهُ يا خيرَ الورى
مـا حـنَ مُـشـتـاقٌ إلـى مـثـواكَـا

وعـلـى صحابتِكَ الكرامِ جميعهمْ
والـتـابـعـينَ وكُـلِ مـــن والاكَـا

{ المُستطرف فى كل فن مُستظرف ـ فصل : فى المدح والثناء }

ولِدَ الـهُدى فـالـكـائـنـاتُ ضـياءُ

وفـمُ الـزمـانِ تـبـسـمٌ وثـنـاءُ

الـروحُ والـمـلأُ الـمـلائـكُ حـولـهُ

لـلـديـنِ والـدُنـيـا بـه بُـشـراءُ

بـك يـا ابن عبدِ اللهِ قامتْ سَمْحـةٌ

بـالـحـقِ مـن مِـللِ الـهُدى غرّاءُ

والـديـنُ يُـسـرٌ والـخـلافـةُ بـيـعـةً

والأمرُ شورى والحقوقُ قضاءُ

انصفتَ أهلَ الفقرِ من أهلِ الغنى

فـالـكُـلُ فـى حـقِ الـحـيـاةِ سواءُ

فإذا سخوتَ بلغتَ بالجودِ المدَى

وفـعـلـتَ مـا لا تـفـعـلِ الأنـواءُ

وإذا عـفـوتَ فـقـادرًا ومـقـدرًا

لا يـسـتـهـيـنُ بـعـفـوِكَ الجُـهـلاءُ

وإذا رحـمـتَ فـأنـتَ أمٌ أو أبٌ

هـذان فـى الـدُنـيـا هما الرحماءُ

وإذا أخـذتَ الـعـهـدَ أو أعـطيتَهُ

فـجـمـيـعُ عـهـدِكَ ذمـةٌ ووفـاءُ

قصيدة يا سيدَ الخلقِ[1]

مـولاىَ يـا سـيـدَ الـدُنـيـا وصفوتَهـا

أدركْ فقد غرقَتْ فى الشرِ دُنيانا

عـاد الزمـانُ إلـى مـا كـان مُرتكسًا

فـى الـجـاهـلـيـةِ خـداعًا وخوانا

والنـاسُ أمسـوا كما أمسى زمانُهمُ

صَـرْعَى الرذائلِ أرواحًا وأبدانا

قد عاودوا الظُلمَ واستحلوا مراتِعَهُ

وبات عادلُهم بالعدلِ غصّانا[2]

وعـاقـروا الخمرَ لم أنظر لمُجتمعٍ

إلا رأيـتَ به سَـكـرى وسـكرانا

---

[1] ـ للشاعر الشيخ / إبراهيم على البيدوى ـ من عُلماء الأزهر الشريف ، منقولة من مواقع التواصل الاجتماعى.

[2] ـ الغص : اعتراض الطعام فى الحلق بما يمنع التنفس.

وطفُّوا الكيلَ إن كالوا وإن وزنـوا

رأيـتُـهم ملأوا الميزانَ خُسرانا

حـتـى الأمـانـاتِ ما بالوا بهـا فـإذا

أنـتَ ائـتـمـنـتَ أمينًا منـهمُ خانا

مـولاى إنـا ارتـكـبنا كُلَّ مـعصيةٍ

حتى ملأنا كتابَ العمرِ عصيانا

إنـا ارتـكـبـنـا خـطـايَـانا بلا خجلٍ

حـتـى لقد خَـجـلَـتْ منا خطايانا

فاشفعْ لنا واسأل الرحمنَ مغفرةً

أنـتَ الـشـفـيـعُ لـدُنيانا وأُخرانا

لُغةُ الكلامِ كما رأيتَ على فمى

خَجلى ولولا الحبُ لم أتكلمِ

يا مظهرَ التوحيدِ حسبى أننى

أحدُ الشُداةِ الهائمين الحُوَّمِ(١)

ما حيلةُ الشُعراءِ زاد غناؤهُم

رهبًا لدى هذا الجلالِ الأعظمِ

إن الذى سواكَ فى قُرآنهِ

وفاكَ وصفًا بالثناءِ الأكرمِ

يا نورُ يومَ ولدتَ قامتْ عزةٌ

للأرضِ إذْ أمستْ لنورِكَ تنتمى

الكوكبُ الأرضى حينَ وطئتَهُ

أمسى حصاهُ يتيهُ فوقَ الأنجُمِ

طوعًا لأحكامِ القضاءِ خَطَى

على هذا الثرى خطوَ اليتيمِ المُعدمِ

---

١ ـ حوم : حلق فى الهواء.

مُـتـجـردًا مــن كُـلِ جـاهٍ ظـاهـرٍ

وبـغـيـرِ جاهِ اللهِ لم يستعظمِ

صـلّـى الإلـهُ عـلـيـهِ نورًا هاديًا

مُـتـعـبـدًا فى غارهِ لم يسأمِ

هـيـمانَ تَضْرعُ للسماءِ دموعُهُ

فى تيهِ مُشتاقٍ ووجدِ مُتيمِ

يـا ربُّ إلـيـكَ تـشـوقـتْ روحى

وحُـبـكَ مُـسْـتَـثـارٌ فى دمى

حتى أتى الروحُ الأمينُ يضمهُ

ضمًا على رهبوتهِ المُتبسمِ

إقـرأ نبىُ اللهِ ، إقـرأ وابـتـهـلْ

وبـذكـرِ ربـك يـا نـبـىٌ تَرنَّمِ

إقـرأ وربُـك مُـلـهـمٌ سـبحانَهُ

قـد علمَ الإنسانَ ما لم يعلمِ

{ قصيدة أفراح النور ـ للشاعر / عبد الله شمس الدين ـ رحمة الله عليه ـ أنشدها الشيخ / سيد النقشبندى ـ رحمة الله عليه }

يا أيها المُختارُ من خيرِ الورَى

خُلقًا وخَلْقًا فى الكمالِ توحدَ

ماذا أقولُ لمدحهِ واللهُ طهَّرَ

من سفاحِ الجاهليةِ أحمدَ

ذو رأفةٍ بالمؤمنينَ ورحمةٍ

سماكَ ربُك فى القُرآنِ مُحمدَ

نادت بكَ الرُسلُ الكرامِ فبشرتْ

وملائكُ الرحمنِ خلفَكَ سُجّدَ

لا يُحصى فضلكَ ناثرٌ أو كاتبٌ

عددً ولا الشُعراءُ يا غوثَ الندى

طه صلاةُ اللهِ منى سرمدَ

ثُمَ الصلاةُ عليك يا نَجمَ الهُدى

يا رب هب لىِ من لدُنهُ شفاعةً

واجعل كتابَكَ حُجةً لىِ شاهدَ[1]

---

[1] ـ شعر الشيخ / ندا على ندا ـ رحمة الله عليه ـ أنشده الشيخ / طه الفشنى ـ رحمة الله عليه ـ منقول من مواقع التواصل الاجتماعى.

وأحسنُ مِنكَ لم ترَ قطُ عينى

وأجملُ منك لم تلدِ النساءُ

خُلِقتَ مُبرَّأ من كُلِ عيبِ

كأنكَ خُلقتَ كما تشاءُ

{ ديوان حسان بن ثابت ﷺ ـ الناشر : دار الكُتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٩٤ ـ ص ٢١ }

كُلُ القلوبُ إلى الحبيبِ تميلُ

ومعى بذلكَ شاهدٌ ودليلُ

أما الدليلُ إذا ذكرتَ محمدًا

فاضتْ دموعُ العارفينَ تسيلُ

يا سيدَ الكونين يا علمَ الهُدى

هذا المُتيمُ فى حِماكَ نزيلُ

صلّى عليك اللهُ يا نورَ الهدى

ما انشقَّ فجرٌ بالصباحِ جميلُ

أغرُّ عليه للنبوةِ خاتَمٌ

من اللهِ نورٌ يلوحُ ويشهدُ

وضم الإلهُ اسمَ النبيِ لاسمهِ

إذا قال فى الخمسِ المؤذنُ أشهدُ

وشق له من اسمهِ ليُجلَّهُ

فذو العرشِ محمودٌ وهذا مُحمدُ

{ ديوان حسان بن ثابت ﷺ ـ مرجع سابق ـ ص ٥٤ }

أسرتْ قُريشٌ مُسلمًا فى غزوةِ(١)

فمضى بلا وجلٍ إلى السيافِ

سألوه هل يُرضيكَ أنكَ سالمٌ

ولك النبىُّ فدىً من الإتلافِ

فأجابَ كلا لا سلمتُ من الردى

ويُصابُ أنفُ مُحمدٍ برعافِ

١ ـ هو الصحابى الجليل / زيد بن الدثنة ﷺ ـ سيرة ابن هشام ـ ب ذكر يوم الرجيع.

اللهُ أكـبـرُ إن ديـنَ مـحـمـدٍ

وكـتـابَـه أقـوىَ وأقـومُ قـيـلا

إن أنـكـروا فـضـلَ الـنـبـيِ فـإنـما

أرخَوْا على ضوءِ النهارِ سُدُولا

طـلـعتْ بـه شمسُ الهدايةِ للورىَ

وأَبَـى لـهـا وصـفُ الكمالِ أُفولا

والـحـقُ أبـلـجُ فـى شريعتِهِ التى

جـمعَتْ فُـروعًا للورىَ وأُصولا

لا تذكروا الكُتبَ السوالفَ عندهُ

طـلـع الـنـهـارُ فأطفئوا القِنديلا

{ من قصيدة للبوصيرى }

الدُعاء والابتهال

يا ربِ إن عظمتْ ذنوبى كثرةً

فلقد علمتُ بأن عفوكَ أعظمُ

إن كان لا يرجوكَ إلا مُحسنٌ

فبمن يلوذُ ويستجيرُ الآثمُ ؟

أدعوكَ ربى كما أمرتَ تضرُّعًا

فإذا رددتَ يدى فمن ذا يرحمُ ؟

مالى إليكَ وسيلةٌ إلا الرضا

وجميلُ عفوِكَ ثم إنى مُسلمُ

{ أبو نواس ـ موسوعة روائع الشعر العربى ـ دار الراتب الجامعية ـ بيروت ـ مُجلد الزهد ـ ص ٢٩ }

حـاسـبـتُ نـفسى فلم أجد لىِ صالحًا

إلا رجـائــى رحـمـةَ الـرحـمــنِ

ووزنـتُ أعـمـالـى علـىَّ فلـم أجدْ

فــى الأمـرِ إلا خـفــةَ الـمـيــزانِ

وظـلـمْـتُ نـفسى فى أمـورى كُلِها

ويْـحـىِ إذًا مــن وقـفةِ الـديــانِ

إن الحـمـامَ يـنـوحُ مـن ألـمِ الـنــوىَ

وأنـا أنـوحُ مـخـافـةَ الـمُـتـعالـىِ

يـا مـن إذا وقـف الـمُسىءُ بـبـابـهِ

ستـر الـقـبـيحَ وجـادَ بالإحسانِ

تعفو الملوكُ حينَ النزولِ بساحتِهم

كـيـف الـنـزولُ بـسـاحةِ الرحمنِ

أنا لا أُضامُ وفى رحابِكَ عصمتي

أنا لا أخافُ وفى حِماكَ أمانيِ

أنا إن بكيتُ فلن أُلامَ على البُكى

فلطالما استغرقتُ فى العصيانِ

يا واحدًا فى مُلكهِ ما له ثانِ

يا من إذا قُلتُ يا مولاى لبّانيِ

أعصاكَ تذكُرُنى فى كُلِ نائبةٍ

فكيف أنساكَ يا من ليس ينسانى

يا فـاطرَ الـخـلـقِ الـبـديـعَ وكـافـلاً

رزقَ الجميعِ ، سحابُ جودِكِ هاطِلُ

عـظُـمـت صـفـاتُكَ يا عظيمُ فجلّ أن

يُـحـصِـى الـثـنـاءَ عـليكَ فيها قائلُ

والـذنـبُ أنـتَ لـه بـمـنِّـكَ غـافـرٌ

ولـتـوبـةِ الـعـاصـى بـحـلـمـكِ قـابلُ

وإذا دجـا لـيـلُ الـخـطـوبِ وأظلمتْ

سُـبلُ الـخـلاصِ وخـابَ فـيها الآمِلُ

وآيـسـتَ مـن وجـهِ الـنـجاةِ فمالها

سـبـبٌ ولا يـدنـو لـه مُـتـنـاولُ

يـأتـيـكَ مـن ألـطـافـهِ الـفـرجُ الذى

لـم تـحـتـسـبـهُ وأنـتَ عـنـه غـافـلُ

أنـا عبـدُ سـوءٍ آبـقٌ كَـلٌ عـلـى

مـولاه ، أوزارَ الـكـبـائـرِ حـامـلُ

قد أثقلتْ ظهرى الذنوبُ وسوّدتْ

صُحفى العيوبُ وسترُ عفوكَ شاملُ

هـا قـد أتيتُ وحُسنُ ظنى شافعى

ووسـائـلـى نـدمٌ ودمـعٌ سـائـلُ

فـاغـفـر لعبدِكَ ما مضى وارزقْهُ

تـوفـيـقًـا لـمـا ترضى ففضلُكَ كاملُ

وافـعل بـه مـا أنـتَ أهلُ جميلهِ

والـظـنُ كُـلُ الـظـنِّ أنـكَ فـاعـلُ

{ الأصمعى ـ مجمع الحكم والأمثال فى الشعر العربى ـ أحمد قبش ـ الناشر : دار الرشيد ـ فصل الرب والدعاء ـ ص ١٨٢ }

يا من يرى ما فى الضميرِ ويسمعُ

أنت المُعدُ لكُلِ ما يُتوَقّعُ

يا من يُرجى للشدائدِ كُلِها

يا من إليه المُشتكى والمَفْزَعُ

يا من خزائنُ رزقهِ فى قولِ كُنْ

أمنُنْ فإن الخيرَ عندكَ أجمعُ

ما لى سوى فقرى إليكَ وسيلةٌ

فبالافتقارِ إليكَ فقرى أدفعُ

ما لى سوى قرعى لِبابِكَ حيلةٌ

فلئن رددتَ فأىُّ بابٍ أقرعُ ؟

ومن ذا الذى أدعو وأهتفُ باسمهِ

إن كان فضلُكَ عن فقيرٍ يُمنعُ

حاشا لجودِكَ أن يُقنطَ عاصيًا

الفضلُ أجزلُ والمواهبُ أوسعُ

{ أبو القاسم بن الخطيب ـ مجمع الحكم والأمثال فى الشعر العربى ـ مرجع سابق ـ ص ١٨٣ }

وقفتُ ببابكَ ربَّ العرشِ أدعو

ومـن وقـفَ ببـابـكَ لا يُـضـامُ

لئن نـامتْ عيونُ الناسِ عنى

فـعـيـنُـكَ عـن عـبـادِكِ لا تنامُ

وقـفـتُ ببابِ رحمتِـكَ ابتهالاً

وفـاضَ الـدمعُ وانقطعَ الكلامُ

فإن تـغـفـرْ وتـرحـمْ يا إلاهى

فليسَ يُضيرُ إذا غضبَ الأنامُ

قُـل لـلـعيونِ إذا تساقطَ دمعُها

اللهُ أكبرُ من همى وأحزانى

قُـل لـلـفـؤادِ إذا تـعـاظَـمَ كربُهُ

ربُّ الـعـبـادِ بلطفـهِ يرعانى

قُل للأسى فى القلبِ يكبرُ إنما

فـرجُ الإلـهِ إذا أتـى يـغشانى

إلــهــى لا تُـعذِّبْـنـى فـإنــى

مُـقـرٌ بـالـذى قـد كـان مِـنـــى

فـمـا لـى حـيـلـةٌ إلا رجائـى

بعفوكِ إن عفوتَ وحُسنُ ظنى

فكم من ذَلةٍ لى فى الخطايا

عضضْتُ أناملى وقرعْتُ سِنّـى

يظنُ الناسُ بـى خيرًا وإنى

لشرُّ الـخـلـقِ إن لم تعفُ عنى

{ ديوان الإمام على بن أبى طالب ﷺ ـ الناشر : مكتبة الكليات الأزهرية ـ تحقيق د ٠ محمد عبد المنعم خفاجى ـ ص ١٤٤ }

لا تـسـألَـنَّ بنـى آدمَ حـاجـةً

وسـلْ الذى أبوابُهُ لا تُحجبُ

اللهُ يغضبُ إن تركتَ سؤالَهُ

وابنُ آدم حين يُسألُ يَغضبُ

{ القرطبى ـ فى مُقدمة التفسير }

ليتَ الذى بينى وبينَكَ عامِرٌ

وبـيـنى وبين العالمينَ خرابُ

وليتكَ تَحْلُو والحيـاةُ مريـرةٌ

وليتَكَ ترضى والأنـامُ غِضابُ

إن صحَّ منكَ الودُّ فالكُلُّ هينٌ

وكُـلُ الذى فوقَ الترابِ ترابُ

{ أبو فراس الحمدانى يمدح الخليفة سيف الدولة ، وقد نقل الصوفية هذه الأبيات فى مدحِ المولى ﷻ }(١)

---

١ - { خطب الشيخ / محمد الغزالى فى شئون الدين والحياة } الجزء الثانى خطبة بعنوان : { التصوف ماله وما عليه } الناشر : دار الاعتصام.

فضل العلم والعُلماء

الـنـاسُ مـن جهةِ التمثيلِ أكْفاءُ

أبـوهـمْ آدمُ والأمُ حـواءُ

نـفـسٌ كـنفسٍ وأرواحٌ مُشاكلةٌ

وأعـظُـمٌ خُـلـقتْ فيهم وأعضاءُ

فإن يكنْ لـهم من أصلهِم حَسَبٌ

يُـفـاخـرونَ بـه فـالطينُ والماءُ

مـا الـفـخـرُ إلا لأهلِ العلمِ إنـهمُ

على الهدى لمن استهدى أدِلاءُ

وقدرُ كُلِ امرئ ما كان يُحسنهُ

والجـاهـلـون لأهلِ العلمِ أعداءُ

فـفُـزْ بـالعلمِ تعشْ حييًا به أبدًا

الناسُ موتَى وأهلُ العلمِ أحياءُ

{ ديوان الإمام / على بن أبى طالب ﷺ ـ مرجع سابق ـ ص ٢٥ }

رضينا قسمةَ الجبارِ فينـا

لنا علمٌ وللجُهالِ مالُ

فإن المالَ يفنى من قريبٍ

والـعلـمُ كـنزٌ لا يُزالُ

{ ديوان الإمام / على بن أبى طالب ﷺ ـ مرجع سابق ـ ص ١١٠ }

لـيـس الـجـمـالُ بـأثوابٍ تُزيّنُنا

إن الجمالَ جمالُ العقلِ والأدبِ

ليس اليتيمُ الذى قد ماتَ والدُهُ

إن الـيـتـيـمَ يـتيمُ العلمِ والأدبِ

{ ديوان الإمام / على بن أبى طالب ﷺ ـ مرجع سابق ـ ص ٣٤ }

وفى الجهلِ قبلَ الموتِ موتٌ لأهلهِ

وأجسادُهُم قبل القبورِ قبورُ

وإن امروٌ لم يُحى بالعلمِ صدرُهُ

فليس له حتى النشورِ نشورُ

{ الإمام / على بن أبى طالب ـ مجمع الحكم والأمثال فى الشعر العربى ـ مرجع سابق ـ فصل الجهل ـ ص ٧١ }

بالعلمِ والمالِ يبنى الناسُ مُلكَهُمُ

لم يُبْنَى مُلْكٌ على جهلٍ وإقلالِ

{ أحمد شوقى ـ موسوعة روائع الشعر العربى ـ مرجع سابق ـ المُجلد الأول ـ الحكمة ـ ص ٦٩ }

شكوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حِفظى

فـأرشَدَنـي إلى تركِ المعاصى

وأخـبـرَنِى بـأن الـعـلـمَ نـــورٌ

ونورُ اللهِ لا يُهدى إليه عاصٍ

{ ديوان الإمام الشافعى ـ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ـ الناشر : مكتبة الكُليات الأزهرية ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٨٥ ـ ص ٨٨ }

ومن غرائب ما ورد فى الشعر تمجيد المال والحط من شأن العلم والعُلماء ، وهذا مردود على صاحبه ومرفوض ، فقيل :

المالُ يستُرُ كُلَّ عيبٍ فى الفتى

والـمـالُ يـرفـعُ كُـــلَ نـذلٍ سـاقـطٍ

فعليك بالأموالِ فاقصدْ جمعها

واضربْ بكُتبِ العلمِ عرضَ الحائطِ

{ اللطائف والظرائف ـ لأبى نصر المقدسى ـ باب ذم العلوم }

ومن غرائب ما ورد فى الشعر أيضًا ذم العلوم الدُنيوية ، وهذا ما يُخالف حقيقة الإسلام الذى يدعونا للأخذ بكُل أسباب القوة والعزة والكرامة. مثال ذلك :

كُـلُّ العلومِ سوى القُـرآنِ مشغلةٌ

إلا الحـديـثَ وعـلـمَ الفقهِ فى الدينِ

الـعـلـمُ ما كان فيه ـ قال ـ حدثنا

وما سوى ذاكَ وسواسُ الشياطينِ

{ ديوان الإمام الشافعى ـ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ـ ص ١٢٤ ـ مرجع سابق }

فى الوعظ والإرشاد

تعصى الإلهَ وأنتَ تُظهر حُبَّهُ

هذا مُحالٌ فى القياسِ بديعُ

لـو كـان حُبُّكَ صادقًا لأطعتَهُ

إن المُحبَّ لمن يُحبُ مُطيعُ

فـى كُلِ يـومٍ يَبْتَديكَ بنعمةٍ

منـهُ وأنتَ لشُكرِ ذاك مُضَيِّعُ

{ ديوان الإمام الشافعى ـ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ـ ص ٩١ ـ مرجع سابق }

عجبتُ لمُبتاع الضلالَةِ بالهدى

ومـن يشترِ دُنياهُ بالدينِ أعجبُ

وأعجبُ من هذين من باع دينَهُ

بدنيا سواهُ فهذا من هذينِ أعجبُ

وفرزُ النفوسِ كفرزِ الصخورِ

ففيها النفيسُ وفيها الحَجر

وبعضُ الأنامِ كبعضِ الشجر

جميلُ القوامِ شحيحُ الثمر

وبعضُ الوعودِ كبعضِ الغيومِ

قويُّ الرعودِ شحيحُ المطر

وكم من كفيفٍ بصيرِ الفؤادِ

وكم من فؤادٍ كفيفِ البصر

وكم من أسيرٍ بقلبٍ طليقٍ

وكم من طليقٍ كَواهُ الضجر

وكم من شهابٍ بعالى السماءِ

بطَرْفةِ عينٍ تراهُ اندثر

وما كُلُّ وجهٍ مُضىء يدورُ

بعتمةِ ليلٍ يُسمّى قمر

وخيرُ الكلامِ قليلُ الحروفِ

كثيرُ القطوفِ بليغُ الأثر

فقطرةُ ماءٍ مرارًا تدقُّ على

الصخرِ حتى تشقَّ الصَخَر

ولو لم تهزّ الرياحُ الزهورَ

لما فاحَ العطرٌ من الزهر

دع الصِّبا فلقد عَداكَ زمانُهُ

وازهدْ فعُمركَ منهُ ولَّىَ الأطيبُ

ذهب الشبابُ فما لهُ من عودةٍ

وأتى المشيبُ فأين منهُ المهربُ

ضيفٌ ألمَّ إليكَ لم تحفلْ بهِ

فترى لهُ أسفًا ودمعًا يُسكبُ

دع عنكَ ما قد فاتَ فى زمنِ الصبا

واذكرْ ذنوبَكَ وابكِها يا مُذنبُ

واخشَى مُناقشةَ الحسابِ فإنهُ

لا بُدَ يُحصىَ ما فعلتَ ويُكتبُ

لم ينسهُ الملكانِ حينَ نسيتَهُ

بل أثبتاهُ وأنتَ لاهٍ تلعبُ

والروحُ فيكَ وديعةٌ أودعتُها

سنردُّها بالرغمِ منكَ وتُسلبُ

وغرورُ دنياكَ التى تسعى لها

دارٌ حقيقتُها متاعٌ يذهبُ

والليلُ فاعلمْ والنهارُ كلاهما

أنفاسُنا فيها تُعدُ وتُحسبُ

وجميعُ ما حصّلتَهُ وجمعتَهُ

حقًا يقينًا بعد موتِكَ يُقَسَّمُ

تـبـًا لـدارٍ لا يـدومُ نـعيـمُـهـا

ومـشَـيِّـدُها عما قـليل يُخربُ

فـعـلـيـكَ تـقـوى اللهِ فـالزمْهَا تفُزْ

إن الـتَّـقِيَّ هو الـبهىُّ الأهيبُ

واعـمـل لـطاعتِه تنلْ منه الرضا

إن الـمُـطيـعَ لـربـهِ لـمُـقَرَّبُ

واقـنـعْ ففى بعض القناعةِ راحةٌ

واليأسُ مما فاتَ هو المطلبُ

ومن لا يُجبْ داعىَ الهُدى فدعْـهُ

يُـجبْ كُلَّ من أضحى إلى الغَىِّ داعيًا

وقل للعيونِ الرُمدِ إياكِ أن تنظرى

سَنَى الشمسِ فاستغشى ظلامَ الليالىَ

نـعـيـبُ زمـانَـنَـا والعيبُ فينا

ومـا لـزمـانِـنِـا عيبٌ سوانا

ونـهجوا ذا الزمانَ بغيرِ ذنبٍ

ولو نطقَ الزمانُ بِنا هجانا

ولـيس الذئبُ يأكُلُ لحمَ ذئبٍ

ويـأكـلُ بعضُنا بعضًا عَيانا

{ ديوان الإمام الشافعى ـ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ـ ١١٧ ـ مرجع سابق }

قد أسمعتَ إذ أسمعتَ حيًّا

ولكن لا حياةَ لمن تُنادِى

الـنـارُ تـنـفـخُ فـيـهـا تُـوقَدُ

ولـكـنَّـكَ تنفخُ فى الرَّمادِ

{ عمرو بن معد يكرب ـ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ د ٠ روحى البعلبكى ـ الناشر ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الثامنة ـ يناير ٢٠٠٥ ـ فصل التشاؤم ـ ص ١٥١ ـ بتصرف }

يُريدُ المرءُ أن يؤتَى مُناهُ

ويأبى اللهُ إلا ما أردَا

يقولُ المرءُ فائدتى ومالِى

وتقوى اللهِ أفضلُ ما استفادَا

{ أبو الدرداء ـ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل التقوى ـ ص ١٦٥ ـ مرجع سابق }

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ

ولكنَ التقىَّ هو السعيدُ

فتقوى اللهِ خيرُ الزادِ ذخرًا

وعند اللهِ للأتقى مزيدُ

{ الحُطيئة ـ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل التقوى ـ ص ١٦٥ ـ مرجع سابق }

إن للهِ عبـادًا فُطُنًـا

طلقوا الدُنيا وعافوا الفِتنَا

نظروا فيها فلما علموا

أنـهـا لـيـسـتْ لحـىٍّ وَطَنَا

جـعلوها لُجّةً واتخذوا

صالحَ الأعمالِ فيها سُفنَا

{ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل الدنيا ـ ص ٢٨٨ }

الـحُـرُّ يـأبَـى أن يـبـيـعَ ضميرَهُ

بجميعِ ما فى الأرضِ من أموالِ

ولكم ضمائرُ لو أردْتُ شراءَها

لـمـلـكـتُ أغـلاَلَـها بـرُبـعِ ريـالِ

شـتـانَ بـيـنَ مُصرحٍ عن رأيهِ

حُـرٍّ .. وبـيـن مُـخـادعٍ خـتّـالِ

يَـرضَـى الدناءةَ كُلُّ نذلٍ ساقطٍ

إن الـدنـاءةَ شـيـمـةُ الأنـذالِ

{ محمد الفراتى ـ مجمع الحكم والأمثال فى الشعر العربى ـ فصل الحرية والأحرار ـ ص ٩٧ }

بلدى وإن جارتْ علىَّ عزيزةٌ

وأهلى وإن ضنُّوا علىَّ كِرامُ

{ حليم دوس ـ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل الأسرة ـ ص ٨٦ ـ مرجع سابق }

أبى الإسلامُ لا أبَ لىِ سواهُ

إذا افتخروا ببكرٍ أو تميمِ

دعىُّ القومِ ينصرُ مُدعيهِ

فيُلحقُهُ بذى النسبِ الصميمِ

وما كرمٌ ولو شَرُفتْ جُدُودٌ

ولكنَّ التقىَّ هو الكريمُ

{ نهار بن توسعة ـ الشعر والشُعراء لابن قُتيبة ـ الناشر : دار المعارف المصرية ـ ص ٥٣٧ }

إذا ولـيـتَ أمـورَ قـومٍ لـيـلـةً

فاعلمْ بأنكَ بعدَها مسؤولُ

وإذا حـمـلْتَ إلـى القبورِ جنازةً

فاعلمْ بأنكَ بعدها محمولُ

رُبَ صاحبِ قبرٍ مُنَقّشٍ سـطحُهُ

ولـعـلَّـهُ مـن تحتهِ مغلولُ

لا تـركـنَـنّ إلـى الـدنـيـا ومـا فـيـهـا

فالموتُ لا شكَ يُفنينا ويُفنيها

واعـمـلْ لـدارٍ غـدًا رضـوانُ خـازنُـها

والجارُ أحمدُ والرحمنُ بانيها

قُـصـورُهـا ذهـبٌ والـمـسـكُ طـينـتُـها

والزعفرانُ حشيشٌ نابتٌ فيها

دلالـهـا الـمُـصـطـفـى والـربُ بـانيها

وجـبـريـلُ يُـنـادِى فى نواحِيها

من يشترى الدارَ بالفردوسِ يسكُنُها

بـركـعـةٍ فـى ظلامِ الليلِ يُحيها

مكارم الأخلاق عامة

إن شئتَ أن تحيا بعيدًا عن الأذى

وذنبُكَ مغفورٌ وعرضُكَ صَيِّنُ

لسانكُ لا تذكرُ به عورةَ امرئٍ

فكُلُّكَ عوراتٌ وللناسِ ألسُنُ

وعينُكَ إن أبدتْ إليكَ مساوئَ

فصُنْها وقل يا عينُ للناسِ أعينُ

وعاشر بمعروفٍ وسامح من اعتدى

وفارقْ ولكن بالتى هى أحسنُ

{ ديوان الإمام الشافعى ـ جمع نعيم زرزرو ـ الناشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٨٤ ـ قافية النون }

إنما الأُممُ الأخلاقُ ما بقيتْ

فإن هُمُ ذهبتْ أخلاقُهم ذهبُوا

{ أحمد شوقى ـ موسوعة روائع الشعر العربى ـ مرجع سابق ـ المُجلد الأول ـ الحكمة ـ ص ٨٨ }

إن المكارمَ أخلاقٌ مُطهرةٌ

فالعقلُ أولُها والدينُ ثانيها

والعلمُ ثالثها والحلمُ رابعها

والجودُ خامسُها والعرفُ[1] ساديها

والبرُ سابعُها والصبرُ ثامنُها

والشُكرُ تاسعُها واللينُ عاشرُها

والعينُ تعلمُ من عَينىّ مُحدثُها

إن كان من حزبِها أو من أعاديها

والنفسُ تعلمُ أنى لا أُصادقُها

ولستُ أرشُدُ إلا حينَ أعصيها

{ ديوان الإمام على بن أبى طالب ﷺ ـ مرجع سابق ـ ص ١٤٨ }

يا خادمَ الجسمِ كم تشقى بخدمتهِ

لتطلبَ الربحَ فى ما فيهِ خُسرانُ

أقبلْ على النفسِ فاستكملْ فضائلَها

فأنتَ بالنفسِ لا بالجسمِ إنسانُ

{ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل الجسم ـ ص ١٩٠ ـ مرجع سابق }

---

[1] ـ العرف : سلوك مُستقيم تعارف عليه الناس فصار عرفًا.

يـا أيـهـا الـرجـلُ الـمُـعـلمُ غيرَهُ

هـلا لـنـفـسِـكَ كـان ذا الـتـعـلـيـمُ

تصف الدواءَ لذى السقامِ وذى

الضَّنَى كيما يصحَّ به وأنتَ سقيمُ

ونـراك تُـصلحُ بالرشادِ عقولَنا

أبـدًا وأنـتَ مـن الـرشـادِ عـديـمُ

لا تـنـهَ عن خُـلـقٍ وتأتىَ مثلَهُ

عـارٌ عـلـيـكَ إذا فـعـلْـتَ عـظـيـمُ

أبـدأْ بـنـفـسِكَ فانـهَهَا عن غيِّها

فـإن انـتـهـتْ عنه فأنتَ حـكـيـمُ

فهناك يُقبلُ إن وعظتَ ويُقتدَى

بـالـقـولِ مـنـكَ ويـنـفـعُ الـتـعليمُ

{ أورده القرطبى فى تفسير الآية رقم (٤٤) من سورة البقرة منسوب إلى أبى الأسود الدؤلى ـ وورد فى المُستطرف فى كل فن مُستظرف ـ فصل فى العلم والأدب وفضل العالم والمُتعلم }

أخى عندى من الأيامِ تجربةٌ

فيما أظُنُ ، وعلمٌ بارعٌ شافِ

لا تمشِ فى الناسِ إلا رحمةً لهم

ولا تُعاملْهم إلا بكُلِ إنصافِ

واقطعْ قوىَ كُلِ حقدٍ أنتَ مُضمرُهُ

إن زلِ ذو زلةٍ ، أو إن هفا هافِ

وارغبْ بنفسكِ عما لا صلاحَ لهُ

وأوسِعِ الناسَ من برِ وإلطافِ

وإن يكن أحدٌ أولاكَ صالحةً

فكافهِ فوقَ ما أولى بأضعافِ

ولا تكشفْ مُسيئًا عن إساءتهِ

وصِلْ حبالَ أخيكَ القاطعِ الجافِي

فتستحقُّ من الدُنيا سلامتَها

وتستقلُّ بعرضٍ وافرٍ وافِ

ما أحسنَ الشُغلَ فى تدبيرِ منفعةٍ

أهلُ الفراغِ ذوو خوضٍ وإرجافِ(١)

{ ديوان أبى العتاهية ـ الناشر : دار بيروت للطباعة والنشر ـ ١٩٨٦ ـ ص ٢٧٩ }

---

١ ـ الخوض فى الشىء على غير هدى.

عُفُّوا تعفُ نساؤكُم فى المحرمِ

وتـجـنـبـوا مـالا يـلـيقُ بمُسلمِ

إن الـزنـا دَيْـنٌ فـإن أقـرضـتَـهُ

كان الزنا من أهلِ بيتِكَ فاعلمِ

{ ديوان الإمام الشافعى ـ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ـ ص ١١٢ ـ مرجع سابق }

ازرعْ جميلاً ولو فى غيرِ موضعِهِ

فـلا يـضـيـعُ جـمـيـلٌ أينما زُرعا

إن الـجـمـيـلَ وإن طالَ الزمانُ بهِ

فـلـيـسَ يـحـصُدُهُ إلا الذى زَرَعا

{ موسوعة روائع الشعر العربى ـ مرجع سابق ـ المُجلد الأول ـ الحكمة ـ ص ٧٣ }

القناعة والرضى

وكـم للهِ مـن لـطـفٍ خـفـــىّ
يدقُ خَفَاهُ عن فهمِ الذكِىّ
وكم من يُسرٍ أتى من بعدِ عُسرٍ
ففرَّجَ كُربةَ القلبِ الشجىّ
وكـم مـن أمـرٍ تُساءُ به صباحًا
وتـأتيكَ المسرّةُ بالعشىّ
إذا ضـاقتْ بـكَ الأحـوالُ يـومًا
فـثقْ بالواحدِ الفردِ العلىّ
ولا تـجـزعْ إذا مـا نـابَ خـطبٌ
فـكـم للهِ مـن لـطـفٍ خفىّ

{ ديوان الإمام على بن أبى طالب ﷺ ـ مرجع سابق ـ ص ١٥٤ }

دع الأيـامَ تـفـعلُ مـا تـشـــاء ... وطِـبْ نفسًا إذا حَكَمَ القضاءُ

ولا تـجـزع لـحـادثـةِ الليالـــى ... فـمـا لـحـوادثِ الـدُنـيـا بـقاءُ

وكن رجلاً على الأهوالِ جلدًا ... وشـيـمـتُـكَ السمـاحةُ والوفاءُ

وإن كثرت عيوبُكَ فى البرايا ... وسَـرَّكَ أن يـكـونَ لها غطاءُ

تـسـتَّـرْ بـالـسـخاءِ فكُلُّ عيبٍ ... يُغطـيـهِ ـ كـما قيل ـ السخاءُ

ولا تُـرِ للأعـادى قـطُّ ذلاً ... فـإن شـماتةَ الأعداءِ بـلاءُ

ولا ترجُ السماحةَ من بخيـلٍ ... فـمـا فـى الـنـارِ لـلـظـمآنِ ماءُ

ولا حُـزنٌ يـدومُ ولا ســرورُ ... ولا بـؤسٌ عـليـكَ ولا رخـاءُ

إذا مـا كُـنـتَ ذا قـلـبٍ قـنوعٍ ... فأنـتَ ومـالـكَ الـدُنـيـا سـواءُ

دع الأيـامَ تـغـدُر كُـــلَّ حـيـنٍ ... فـمـا يُغنى عن الموتِ الدواءُ

ومـن نَـزَلـتْ بساحتهِ المنايا ... فلا أرضٌ تـقـيـهِ ولا سـمـاءُ

وأرضُ اللهِ واسـعـةٌ ولـكـنْ ... إذا نزلَ القضا ضاقَ الفَضَاءُ

{ ديوان الإمام / الشافعى ـ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ـ مرجع سابق ـ ص ٤٧ }

يا صاحبَ الهمِّ إن الهمَّ مُنفرجٌ

أبشِرْ بخيرِ فإن الفارجَ اللهُ

اليأسُ يقطعُ أحيانًا بصاحبهِ

لا تيأسَنَّ فإن الكافىَ اللهُ

إذا بُليتَ فثقْ باللهِ وارضَ بهِ

إن الذى يكشفُ البَلْوى هو اللهُ

اللهُ يُحدثُ بعد العسرِ ميسرةً

لا تجزَعَنَّ فإن الصانعَ اللهُ

واللهِ مالكَ غيرِ اللهِ من أحدٍ

فحسبُك اللهُ فى كُلٍ لكَ اللهُ

ما كُلُ ما يتمنى المرءُ يُدركُهُ

تجرى الرياحُ بما لا تشتهى السفنُ

{ المُتنبى ـ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل الحظ ـ ص ٢٣١ ـ مرجع سابق }

لا تخضعن لمخلوقٍ على طـمعٍ

فـإن ذلـكَ نـقصٌ منكَ فى الدينِ

لن يَقْدِرَ العبدُ أن يُعطيكَ خَردلةً

إلا بـإذنِ الـذى سوّاكَ من طينِ

فـلا تُـصـاحـبَنَّ غـنيًا تستعزُّ بهِ

وكن عفيفًا وعظِّمْ حُرمةَ الدينِ

واسـتـرزق اللهَ مـما فى خزائنِهِ

فـإن رزقَـكَ بـين الكافِ والنونِ

{ ديوان الإمام / على بن أبى طالب ﷺ - مرجع سابق - ص ١٣٩ }

سـهرتْ أعـيـنٌ ونـامـتْ عـيـونٌ

فى شئونٍ تكونُ أو لا تكونُ

فادرأ الهَمَّ ما استطعتَ عن النفـ

ـسِ فحملانُكَ الهمومَ جُنونُ

إن ربًّا كفـاكَ بـالأمـسِ مـا كـان

سـيـكـفيكَ فى الغدِ ما يكونُ

{ ديوان الإمام / الشافعى ـ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ـ ص ١٢١ ـ مرجع سابق }

دع المقاديرَ تجرى فى أعِنّتِها

ولا تبيتَنّ إلا خالِىَ البـالِ

ما بين غمضةِ عينٍ وانتباهتِها

يُغيرُ اللهُ من حالٍ إلى حالِ

{ أبو الفتح البُستى ـ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل التفاؤل ـ ص ١٦١ ـ مرجع سابق }

هى القناعةُ لا تبغى بها بدلاً

فيها النعيمُ وراحةُ البَدَنِ

أنظرْ إلى من مَلكَ الدُنيا بأجمعِها

هل خرجَ منها بغيرِ القطنِ والكفنِ

{ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل القناعة ـ ص ٥٠٣ ـ مرجع سابق ـ بتصرف }

العبدُ ذو ضَجَرٍ والربُ ذو قَدَرٍ

والدهرُ ذو دُولٍ والرزقُ مقسومُ

والخيرُ كُلُّ الخيرِ فيما يختارُ خالُقُنا

وفى اختيارِ سواهُ الشومُ واللومُ

النفسُ تجزَعُ أن تكونَ فقيرةً

والفقرُ خيرٌ من غِنىً يُطغيها

وغنى النفوسِ هو الكفافُ وإن أبتْ

فجميعُ ما فى الأرضِ لا يكفيها

{ ديوان الإمام على بن أبى طالب ﷺ ـ مرجع سابق ـ ص ١٤٨ }

ولـرُبَ نـازلـةٍ يضيقُ بها الفتى

ذرعًا وعِند اللهِ منها المَخْرَجُ

ضاقتْ فلما استحكَمتْ حلقاتُها

فُـرِجتْ وكنتُ أُظُنُّها لا تُفرجُ

{ ديوان الإمام / الشافعى - تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى - ص ٦٤ - مرجع سابق }

دع الحرصَ على الدنيا

وفى العيشِ فلا تطمعْ

فـإن الـرزقَ مـقـسـومٌ

وسـوء الـظـنِ لا ينفعْ

فـقـيـرٌ كُـل مـن يـطمعْ

غـنـى كُـل مـن يـقـنـعْ

{ ديوان الإمام على بن ابى طالب ﷺ - مرجع سابق ص ٩٥ ، ٩٦ }

إن الملوكَ بلاءٌ حيثُما حَلُّوا

فلا يكنْ لك فى أبوابِهِم ظِلُّ

ماذا تُؤمّل من قومٍ إذا غضبوا

جاروا عليكَ وإن أرضيتَهم ملوا

فاستغنِ باللهِ عن أبوابِهم كرمًا

إن الوقوفَ على أبوابِهم ذُلُ

{ ديوان الإمام الشافعى ـ المُسمى الجوهر النفيس فى شعر الإمام محمد بن إدريس ـ الناشر مكتبة ابن سينا ـ ص ١١٩ }

لا تحملَنَّ لمن يَمُنُّ

من الأنامِ عليكَ مِنّهْ

واختَرْ لنفسِكَ حظَّهَا

واصبرْ فإنَّ الصبرَ جُنَّهْ

منُ الرجالِ على القلوبِ

أشدُّ من وقْعِ الأسِنّهْ

{ الإمام الشافعى ـ مجمع الحكم والأمثال فى الشعر العربى ـ فصل المن والمنة ـ ص ٤٧٣ ـ مرجع سابق }

سبحانَ من يُعطى بغيرِ حسابِ

مـلـكِ الملوكِ ، وخالقِ الأسبابِ

ومُـدبـرِ الـدُنـيا وجـاعـلِ ليلَها

سكنًا ، ومُنْزِلِ غيثَ كُلِ سحابِ

يـا نـفـسُ لا تـتـعرضى لعطيةٍ

إلا عـطـيـةَ ربـكِ الـوهـابِ

يـا نـفـسُ ألا تـعلمينَ ؟ فإننا

فى ضيافةِ دارٍ لحينِ دارِ ثوابِ

{ ديوان أبى العتاهية ـ الناشر : دار بيروت للطباعة والنشر ـ ١٩٨٦ ـ ص ٥٤ ـ بتصرف }

فلا ترضَ بمنقصةٍ وذُلٍ

وتقنعْ بالقليلِ من الحُطامِ

فعيشُكَ تحتَ العزِ يومًا

ولا تحتَ المذلةِ ألفَ عامِ

{ عنترة ـ موسوعة روائع الشعر العربى ـ مرجع سابق ـ المُجلد الأول ـ الحكمة ـ ص ٧٠ }

فضل التواضع وذم الكبر

كم جاهلٍ مُتواضعٍ سترَ التواضُعُ جهلَهُ

ومُميزٍ فى علمهِ هدمَ التكبرُ فضلَهُ

فدع التكبرَ ما حييتَ ولا تُصاحبْ أهلَهُ

فالكبرُ عيبٌ للفتى أبدًا يُقّبحُ فعلهُ

{ الواسطى ـ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل التكبر ـ ص ١٦٨ ـ مرجع سابق }

الكبرُ تُبغضُهُ الكرامُ وكُلُ من

يُبدى تواضعَهُ يُحبُ ويُحمدُ

خير الدقيقِ من المناخِلِ نازلٌ

وأخسُهُ وهى النُخالةُ تَصْعدُ

{ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل التكبر ـ ص ١٦٨ ـ مرجع سابق }

تواضعْ تكنْ كالبدرِ لاحَ لناظرٍ

على صفحاتِ الماءِ وهو رفيعُ

ولا تكُ كالدخانِ يعلو تجبرًا

على طبقاتِ الجوِ وهو وَضيعُ

{ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل التواضع ـ ص ١٧١ ـ مرجع سابق }

أرى أهلَ القصورِ إذا أُميتوا

بنوا فوقَ المقابرِ بالصخورِ

أَبوا إلا المُباهاةَ وفخرًا

على الفُقراءِ حتى فى القبورِ

لعمرُك لو كشفتَ التُرابَ عنهم

فما تدرى الغنىَّ من الفقيرِ

ولا الجلدَ المُباشر ثوبَ صوفٍ

من الجلدِ المُباشرِ للحريرِ

إذا أكل الثَّرىَ هذا وهذا

فما فضلُ الغنىِ على الفقيرِ ؟

فضل قضاء حوائج الناس

الناسُ بالناسِ ما دامَ الوفاءُ بهمُ

والعسرُ واليسرُ ساعاتٌ وأوقاتُ

وأكرَمُ الناسِ ما بين الورى رجلٌ

تُقضَىَ على يديهِ للناسِ حاجاتُ

لا تقطعنَّ يدَ المعروفِ عن أحدٍ

إن كنتَ تقْدِرُ فالأيامُ تاراتُ

واشكر صنيعَ فضلِ اللهِ إذ جُعلتْ

إليكَ لا لكَ عند الناسِ حاجاتُ

قد ماتَ قومٌ وما ماتتْ فضائلُهُم

وعاشَ قومٌ وهم فى الناسِ أمواتُ

{ ديوان للإمام / الشافعى ـ جمع وتحقيق د / مجاهد مصطفى بهجت ـ الناشر : دار القلم بدمشق ـ الطبعة الأولى ـ ص ٤٩ }

العفو والصفح

كن قابلَ العذرِ واغفرْ ذلةَ الناسِ
ولا تُطعْ يا لبيبُ أمرَ وسواسِ
فاللهُ يكرهُ عبدًا يُشاركُهُ
ويكرهُ عبدًا قلبُهُ قاسِ
هلا تذكرتَ يومًا أنتَ مُدركُهُ
يومًا ستخرجُ فيه كُلُ أنفاسِ
يومَ الرحيلِ عن الدُنيا وزينتِها
هل أنتَ ذاكرَ هذا اليومَ أم ناسِ
سيرسلُ اللهُ ملائكةً مُناديًا
هيا تعالوا إلى ربٍ مُطعمٍ كاسِ
هيا تعالَوْا إلى فوزٍ ومغفرةٍ
هيا تعالَوْا إلى بِشرٍ وإيناسِ
أين الذين على الرحمنِ أجرُهُمُ
فلا يقومُ إلا العافى عن الناسِ

إذا كـنـتَ فـى كُـلِ الأمـورِ مُـعـاتـبًـا

صديقَكَ لـم تـلـقْ الـذى لم تُـعـاتبُه

فـعـشْ واحـدًا أو صـلْ أخـاكَ فـإنـهُ

مُـقارفُ ذنـبٍ مـرةً ومُـجـانـبُـه

إذا كنتَ لم تشربْ مرارًا على القَذى

ظمِئْتَ وأىُّ الناسِ تصفو مشاربُه

ومـن ذا الـذى تُرضى سجاياهُ كُلُها

كـفـى بـالـمرءِ نُبلاً أن تُعدَّ معـايبُه

{ بشار بن برد ـ اللطائف والظرائف ـ لأبى نصر المقدسى ـ باب ذم العتاب }

على قدرِ أهلِ العزمِ تأتى العزائمُ

وتـأتـى على قدرِ الكريمِ الكرائِمُ

ويكبرُ فى عينِ الصغيرِ صغيرُها

وتصغُرُ فى عينِ العظيمِ العظائمُ

{ المُتنبى ـ موسوعة روائع الشعر العربى ـ المُجلد الأول ـ الحكمة ـ ص ٥١ }

مَلَكْنا فكان العفو منا سجيةً

فلما ملكتُمْ سالَ بالدمِ أبطحُ

فحسبكمُ هذا التفاوتُ بينَنَـا

وكُـلُ إناءٍ بالذى فيه ينضَحُ

فضل الحلم

وذو سفهٍ يواجهنى بجهلٍ

وأكرهُ أن أكونَ لهُ مُجيبًا

يـزيـدُ سـفاهةً وأزيدُ حلمًا

كعودٍ زادَ بالإحراقِ طيبًا

{ ديوان الإمام على بن أبى طالب ﷺ ـ مرجع سابق ـ ص ٣٨ }

وفى ذات المعنى ورد عن الإمام الشافعى :

يُخاطبُنى السفيهُ بكُلِ قُبحٍ

فأكرهُ أن أكونَ لهُ مُجيبا

يـزيـدُ سفاهةً فأزيدُ حلمًا

كعودٍ زادهُ الإحراقُ طيبا

{ ديوان الإمام / الشافعى ـ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ـ ص ٥٢ ـ مرجع سابق }

قالوا سكتَّ وقد خُصمتَ فقلتُ :

إن الـجـوابَ لِـبـابِ الـشـرِ مـفتاحُ

الصمتُ عن جاهلٍ أو أحمقٍ شرفٌ

وفـيـه لـصـونِ الـعرضِ إصـلاحُ

أما ترى الأُسدُ تُخشَى وهى صامتةٌ

والكلبُ يُخسَى لَعمرى وهو نباحُ

{ ديوان الإمام / الشافعى ـ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ـ ص ٦٥ ـ مرجع سابق }

أصبر على حسدِ الحسودِ فإن صبركَ قاتلُه

فالنارُ تأكلُ بعضَها إن لم تجدْ ما تأكُلُه

{ أورده القرطبى فى تفسير الآية رقم (٥٤) من سورة النساء }

إذا نطق السفيهُ فلا تُجبهُ

فخيرٌ من إجابتهِ السكُوتُ

فـإن كَـلـمْـتَهُ فرجتَ عنهُ

وإن خـلَّـيْـتَه كمدًا يمـوتُ

{ ديوان الإمام / الشافعى ـ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ـ ص ٥٢ ـ مرجع سابق }

فضل الحياء

إذا ما خلوتَ الدهرَ يومًا فلا تقلْ

خلوتُ ولكن قل علىَّ رقيبُ

ولا تحسبنَّ اللهَ يغفلُ ساعةً

ولا أنّ ما تُخفيهِ عنهُ يغيبُ

ألم ترَ أن اليومَ أسرعَ ذاهبًا

وأن غدًا للناظرينَ قريبُ

{ صالح عبد القدوس ـ مجمع الحكم والأمثال فى الشعر العربى ـ فصل التقوى ـ ص ٤٩ ـ مرجع سابق }

إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالى

ولم تستحِ فاصنعْ ما تشاءُ

فلا واللهِ ما فى العيشِ خيرٌ

ولا الدُنيا إذا ذهبَ الحياءُ

يعيش المرءُ ما استحيا بخيرٍ

ويبقى العودُ ما بقىَ اللِّحاءُ(١)

{ اللطائف والظرائف ـ لأبى نصر المقدسى ـ باب مدح الحياء }

---

١ ـ الطبقات الخارجية لجذوع النبات.

الجودُ والكرم

إذا كنتَ ربًا للقلوصِ فلا تدعْ

رفيقكَ يمشى خلفها غيرَ راكبِ

أنِخْها فأردِفْهُ فإن حملتكُما

فذاكَ وإن كان العقابُ فعاقبِ

القلوص : الناقة ، وإن كان العقاب فعاقبِ : أى إن كانت تضعف عن حملكما معًا فتعاقبا عليها ... أى أنت تسير وتعقبه وهو يركب ثم يعقبك ... وهكذا { ديوان حاتم الطائى }([1])

مُتيم بالندى لو قال سائلُهُ

هب لى كرى عينيكَ لم ينمِ

{ مدارج السالكين ـ للإمام ابن القيم ـ منزلة الإيثار ـ ومعنى الكرى : النُعاس الذى يُغالب العينين }

[1] ـ منقول من كتاب { خطب الشيخ / محمد الغزالى فى شئون الدين والحياة } الجزء الأول خطبة بعنوان : { نظرة الإسلام إلى المال } الناشر : دار الاعتصام.

مالى على حرامٌ إن بَخَلْتُ بهِ

وصاحبُ البخلِ بين الناسِ مذمومُ

مالى أشحُّ بمالٍ لستُ أملكَهُ

والمالُ بعدى إذا ما متُ مقسومُ

لا بارِكَ اللهُ فى مالٍ أخلُفُهُ

للوارثينَ وعرضى فيهِ مشتومُ

{ عُمر بن عبد العزيز ـ اللطائف والظرائف ـ لأبى نصر المقدسى ـ باب مدح الجود }

لا تلتمسْ رزقًا بعيشِ مُقترٍ

لكُلِ غدٍ رزقٌ يعودُ جديدُ

فلا الجودُ يفنى المالَ قبل فنائهِ

ولا البُخلُ فى مالِ الشحيحِ يزيدُ

ألم ترَ أن الرزقَ غادٍ ورائحٌ

وأن الذى أعطَاكَ سوفَ يُعيدُ

{ حاتم الطائى ـ موسوعة روائع الشعر العربى ـ مرجع سابق ـ مُجلد الوصايا والنصائح ـ ص ٢٤ }

الأخوة والصداقة

إذا المرءُ لا يَرْعَاكَ إلا تكلفًا
فدعهُ ولا تُكثرْ عليهِ التأسُّفَا
ففى الناسِ أبدالٌ وفى التركِ راحةً
وفى القلبِ صبرٌ للحبيبِ ولو جَفَا
فما كُلُ ما تهواه يهواكَ قلبُهُ
ولا كُل من صافيتَهُ لكَ قد صفا
إذ لم يكن صفو الودادِ طبيعةً
فلا خيرَ فى ودٍ يجئَ تكلُّفَا
ولا خيرَ فى خِلٍّ يخونُ خليلَهُ
ويلقاهُ بعدَ المودةَ بالجَفَا
ويُنكر عيشًا قد تقادمَ عهدهُ
ويُظهرُ سرًا كان بالأمسِ قد خَفَا
فلا لومَ على الدُنيا إن لم يكن بها
صديقٌ صدوقٌ صادقُ الوعدِ مُنصِفَا

{ ديوان الإمام / الشافعى ـ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ـ ص ٩٤ ـ مرجع سابق }

صُن النفسَ واحملها على ما يُزيِّنُها

تعشْ سالمًا والقولُ فيكَ جميلُ

ولا تريَنَّ الناسَ إلا تجمّلاً

نبا بكَ دهرٌ أو جفاكَ خليلُ

وإن ضاقَ رزقُ اليومِ فاصبرْ إلى غدٍ

عسى نكباتُ الدهرِ عنكَ تزولُ

يَعُزُّ غَنِىُّ النفسِ إن قلَّ مالُهُ

ويَفْنَى غَنِىُّ المالِ وهو ذليلُ

ولا خيرَ فى ودِ امرئٍ متلونٍ

إذا الريحُ مالتْ مالَ حيثُ تميلُ

جوادٌ إذا استغنْيتَ عن أخذِ مالهِ

وعندَ احتمالِ الفقرِ عنكَ بخيلُ

فما أكثرَ الإخوانَ حين تَعُدّهُم

ولكنهم فى النائباتِ قليلُ

{ ديوان الإمام / على بن أبى طالب ﷺ - مرجع سابق - ص ١١٨ }

كُنْ ما استطعتَ عن الأنامِ بمعزِلٍ

إن الكثيرَ من الورىِ لا يُصحبُ

واختـرْ قـرينَـكَ واصطفيهِ مُفاخرًا

إن القـرينَ إلـى المُقارنِ يُنسَبُ

واجـعلْ جـلـيـسَكَ سيدًا تحظى بهِ

حـبرٌ لـبـيـبٌ عـاقـلٌ مُـتـأدبُ

واحـذرْ عـدوكَ إن أتـى لكَ باسمًا

فـالـلـيـثُ يـبـدو نـابهُ إذْ يغضَبُ

وكذا الـحـقـودُ وإن تـقـادمَ عـهدُهُ

فـالحقدُ باقٍ فى الصدورِ مُغيبُ

لا خـيـرَ فـى ودِ امـرئ مُـتـمـلـقٍ

حُـلـوِ الـلـسـانِ وقـلـبُـهُ يـتلهبُ

تـلـقـاه يَـحْـلِـفُ أنَـهُ بـكَ واثـقٌ

وإذا تـوارى عنكَ فهو العقربُ

يُعطيك من طرفِ اللسانِ حلاوةً

ويـروغُ منكَ كما يروغُ الثعلبُ

أُحبُ مـن الإخوانِ كُلَّ مُواتِيَ

وكُل غضيضِ الطرفِ عن عثراتِى

يـوافـقـنـى فـى كُل أمرٍ أُريدُهُ

ويـحـفـظـنـى حـيًـا وبـعـدَ وفـاتـى

فمن لى بهذا ليتَ أنى أصبتُهُ

فـقـاسـمـتُـهُ مـالى مـن الـحـسنـاتِ

تصفحتُ إخوانى وكان أقلّهُم

علـى كـثـرةِ الإخـوانِ أهل ثـقاتى

{ الإمام الشافعى ـ مجمع الحكم والأمثال فى الشعر العربى ـ فصل الأخ والإخوان ـ ص ٢٣ }

ما حك جلدَكَ مـثـلَ ظُـفـرِكَ

فتول أنت جميعَ أمرك

وإذا قصدْتَ لحاجة فاقصِـ

ـد لمُعتـرِفٍ بـفـضـلِـك

{ ديوان الإمام / الشافعى ـ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ـ ص ٧٧ ـ مرجع سابق }

كونوا جميعًا يا بَنىَّ إذا اعترى

خطبٌ ولا تتفرقوا أفرادًا

تأبى العصىُّ إذا اجتمعن تكسرًا

وإذا افترقن تكسرتْ آحادا

{ معن بن زائدة ـ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل الاتحاد ـ ص ٢٧ }

احذَرْ عدوكَ مرةً واحذر صديقكَ ألفَ مرة

فلربما انقلبَ الصديقُ فكانَ أخبرَ بالمضَرّة

{ ابن معروف ـ موسوعة روائع الشعر العربى ـ مرجع سابق ـ المُجلد الأول ـ الحكمة ـ ص ٤٣ }

التوكل على الله

تـوكّلْ على الرحمنِ فى الأمرِ كُلِّه

ولا ترغبَنّ فى العجزِ يومًا عن الطلبْ

ألــم تــرَ أن اللهَ قــال لــمــريــمَ

وهـزى إلـيـكِ الـجـذعَ يُـساقطِ الرُطبْ

ولو شاء أن تجنيهُ من غيرِ هزّهِ

جـنـثْـهُ ولـكـنَ كُـلُ رزقٍ لـه سـبـبْ

{ المُستطرف فى كُل فن مُستظرف ـ فصل فى العمل والكسب }

توكلْ على الرحمنِ فى كُل حـاجـةٍ أردتَ ، فـإن الله يـقـضـى ويقدِرُ

متى ما يُردْ ذو العرشِ أمرًا بعبدِهِ يُصبهُ ، وما للعبدِ مـا يـتـخـيـرُ

وقد يهلك الإنسانُ من وجهِ أمنـهِ وينجو بإذن اللهِ من حيثُ يحذرُ

{ منصور الكريزى ـ مجمع الحكم والأمثال فى الشعر العربى ـ فصل التوكل ـ ص ٥٤ ـ مرجع سابق }

العزيمة وجهاد النفس

قفْ دون رأيِكَ فى الحياةِ مُجاهدًا

إن الحياةَ عقيدةٌ وجهادُ

{ أحمد شوقى ـ موسوعة روائع الشعر العربى ـ مرجع سابق ـ المُجلد الأول ـ الحكمة ـ ص ٢٨ }

ومـا نـيـلُ الـمـطـالـبِ بالتمنى

ولكن تؤخذُ الدُنيا غِلابَا

وما استعصى على قومٍ منالٌ

إذا الإقدامُ كان لهم رِكَابَا

{ أحمد شوقى ـ موسوعة روائع الشعر العربى ـ مرجع سابق ـ المُجلد الأول ـ الحكمة ـ ص ٤٩ }

بقدرِ الكدّ تُكتسبُ المعـالِـى

ومـن طـلبَ العُلا سهرَ الليالِى

ومن رام العُلا من غيرِ كدٍ

أضـاع العُمرَ فى طلبِ المُحالِ

تـروم الـعزَّ ثـم تـنـامُ ليلاً

يغوصُ البحرَ من طلبَ اللآلِى

{ ديوان الإمام الشافعى ـ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ـ ص ١٠٨ ـ مرجع سابق }

إذا الشعبُ يومًا أرادَ الحياةَ

فلا بُدَّ أن يستجيبَ القدَرْ

ولا بُـد لـلـيـلِ أن يـنـجـلـى

ولا بُـدَّ لـلـقيدِ أن ينكسِرْ

{ أبو القاسم الشابى ـ موسوعة روائع الشعر العربى ـ مرجع سابق ـ المُجلد الأول ـ الحكمة ـ ص ٦٩ }

إذا كنتَ ذا رأيٍ فكن ذا عزيمةٍ

فـإن فـسادَ الرأى أن تترددَا

وقيل أيضًا :

إذا كنت ذا رأيٍ فكن ذا تـدبـرٍ

فإن فسادَ الرأى أن تتعجلا

ومـن الـبـلايَـا لـلـبـلاءِ عـلامةٌ

ألا يُرى لكَ عن هواكَ نزوعُ

العبدُ عبدُ النفسِ فى شهواتها

والـحُـرُ يـشـبعُ تارةً ويجوعُ

{ ديوان الإمام على بن أبى طالب ﷺ ـ مرجع سابق ـ ص ٩٣ }

الظُلم والابتلاء

لا تظلمنَّ إذا ما كنتَ مُقتدرًا

فالظُلمُ تَرجِعُ عُقباهُ إلى الندمِ

تنام عينُكَ والمظلومُ مُنتبهٌ

يدعو عليكَ وعينُ اللهِ لم تنمِ

{ ديوان الإمام على بن أبى طالب ﷺ ـ مرجع سابق ـ ص ١٣٦ }

قل للذى بصروفِ الدهرِ عيَّرنَا

هل عاندَ الدهرُ إلا من له خطرُ

ففى السماءِ نجومٌ غيرُ ذى عددٍ

وليس يُكسفُ إلا الشمسُ والقمرُ

أما ترى البحرَ تعلو فوقَهُ الجيفُ

وتستقرُّ بأقصى قاعِهِ الدُّررُ

{ اللطائف والظرائف ـ لأبى نصر المقدسى ـ باب ذم الدهر }

إن الـغنِـيَّ وإن تـكـلَّمَ بالخطا

قالوا أصبْتَ وصدَّقوا ما قالَ

وإذا الفقيرُ أصابَ قالـوا كُلُّهُم

أخـطـأْتَ يـا هذا وقُلتَ ضلَالَا

إن الدراهمَ فى المجالسِ كُلِّها

تـكسو الرجالَ مهابةً وجلَالَا

فهى اللسانُ لمن أرادَ فصاحةً

وهى السلاحُ لمن أرادَ قِتالا

يـمـشـى الـفقيرُ وكُلُ شىءٍ ضدَّهُ

والـنـاسُ تُـغـلـقُ دونَهُ أبوابَها

وتـراه مـمـقـوتًـا ولـيسَ بمُذنبٍ

ويرى العداوةَ لا يرى أسبابَها

حتى الكلابِ إذا رأتْ رجُلاً غنيًا

حـنـتْ إلـيـهِ وحـركـتْ أذنابَها

وإذا رأتْ يـومًـا فـقـيـرًا مـاشيًا

نـبـحَـتْ عليهِ وكشَّرتْ أنيابَها

مدح السفر والغُربة

مـا فـى الـمُـقـامِ لـذى عـقلٍ وذى أدبٍ
مـن راحـةٍ فـدعِ الأوطـانَ واغـتربِ
سـافـرْ تـجـد عِـوضًـا عـمـن تُـفـارِقُـهُ
وانصبْ فإن لذيذَ العيشِ فى النَّصبِ
إنـى رأيـتُ وقُـفَ الـمـاءِ يُـفـسـدهُ
إن سـاحَ طابَ وإن لم يجرِ لم يطبِ
والأُسدُ لولا فراقُ الأرضِ ما افترستْ
والسهمُ لولا فراقُ القوسِ لم يُصبِ
والشمسُ لو وقفتْ فى الفـلكِ دائـمـةً
لـمـلَّها الناسُ من عُجمٍ ومن عربِ
والـتـبـرُ كـالـترابِ مُـلـقـى فى أماكنهِ
والعودُ فى أرضهِ نوعٌ من الحطبِ
فـإن تَـغـرَّبَ هـذا عـزَ مـطـلـبهُ
وإن تـغـرَّبَ ذاك عـزَ كـالـذهـبِ

{ ديوان الإمام / الشافعى ـ تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ـ مرجع سابق ـ ص ٥٤ ، ٥٥ }

إذا مـا ضـاقَ صـدرُكَ من بلادٍ

تـرحَّـلْ طـالـبًـا بـلـدًا سِـواهـا

عـجـبـتُ لـمن يُقيمُ بأرضِ ذُلٍ

وأرضُ اللهِ واسـعـةً فـضـاهـا

فـذاك مـن الـرجـالِ قـليلُ عقلٍ

بـلـيـدٌ لـيس يـدرى ما طحاها

فنفسك فز بها إن خفتَ ضَيْمًا

وخـلِّ الـدارَ تـنْـعِى من بـنـاهـا

فـإنـك واجـدٌ أرضًـا بـأرضٍ

ونـفـسُـكَ لا تجد نفسًا سواها

وأرزاقٌ لنا مُـتـفـرقـاتٌ

فـمـن لـم تـأتِـهِ مـنـا أتـاهـا

مـشـيـنْاها خُطىً كُتبتْ علينا

ومن كُتبتْ عليهِ خُطىً مشاها

ومـن كـانـت مـنـيّـتُهُ بأرضٍ

فليس يموتُ فى أرضٍ سواها

{ منسوب للشيخ الشاعر / عبد العزيز الدرينى ـ من المنصورة ـ عاش فى القرن العاشر الميلادى }

الحُب وأحوال المُحبين

نـقِّلْ فـؤادَكَ حـيـثُ شـئتَ من الهوى

ما الحبُّ إلا للحبيبِ الأولِ

كم من منزلٍ فى الأرضِ يألفهُ الفتى

وحـنـيـنُـهُ أبدًا لأولِ منزلِ

{ أبو تمام ـ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل الحُب ـ ص ٢٠٩ ـ مرجع سابق }

وعينُ الرضا عن كُلِ عيبِ كليلةٌ

وعينُ السخطْ تُبدِى المساوىَ

{ عبد الله بن جعفر ـ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل الرضى ـ ص ٣٢٢ }

وإذا المُحبُ أتى بذنبٍ واحدٍ

جاءتْ محاسنُهُ بألفِ شفيعِ

أمـرُّ عـلـى الـديارِ ديارِ ليلى

أُقبلُ ذا الجدارِ وذا الجدارَ

وما حُبُ الجدارِ شغفْنَ قلبى

ولكن حُبُ من سَكَنَ الديارَ

{ قيس (مجنون ليلى) ـ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل الحُب ـ ص ٢١١ ـ مرجع سابق }

ولقد ذكرتُكِ والرماحُ نواهلٌ منى

وبيضُ الهندِ تَقْطرُ من دمى

فـوددتُ تـقـبـيـلَ الـسـيـوفِ لـمّا

لمعتْ كبارقِ ثغرِكِ المُتبسمِ

{ عنترة بن شداد ـ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل الحُب ـ ص ٢١١ ـ مرجع سابق }

الصبر على الابتلاء

ألا فاصبْر على الحدثِ الجليلِ

وداو جواكَ بالصبرِ الجميلِ

ولا تيأسْ فإن اليأسَ كفرٌ

لعلَ اللهَ يُغْنى من قليلِ

وإن العُسْرَ يتبعهُ يسارٌ

وقول اللهِ أصدقُ كُلِ قيلِ

{ الإمام / على بن أبى طالب - مجمع الحكم والأمثال فى الشعر العربى - فصل المصائب - ص ٤٦١ - مرجع سابق }

تنكر لي دهرى ولم يدرى أننى

أعُزٌّ وأحداثُ الزمانِ تهونُ

وظل يُرينى الدهرُ كيفَ اغترارُهُ

وبتُ أُريهِ الصبرَ كيفَ يكونُ

{ ديوان الإمام / على بن أبى طالب ﷺ - مرجع سابق - ص ١٤١ }

ولرُبَ نازلةٍ يضيق بها الفتـى

ذرعًا وعند اللهِ منها المخرجُ

ضاقت فلما استحكَمَتْ حلقاتُها

فُرِجتْ وكنتُ أظُنُّها لا تُفْرَجُ

{ أورده ابن كثير فى تفسير سورة الانشراح }

حلبنا الدهرَ أشطرهُ ، ومرتْ

بنـا عُـقَبُ الشدائدِ والرخاءِ

فلـم نـأسـف على دُنيا تولتْ

ولـم نُسبقْ إلى حُسنِ العزاءِ

ولـم نـدعْ الـحياءَ لمسّ ضُرٍ

وبـعضُ الضُر يُذهبُ بالحياءِ

وجرَّبنـا وجرّبَ أولـونـا

فـلا شَىءَ أعزُ مـن الـوفـاءِ

{ على بن الجهم ـ مجمع الحكم والأمثال فى الشعر العربى ـ فصل الوفاء ـ ص ٥٥١ }

يا حاملَ الهمَ إن همكَ لن يدومْ

مثلما تفنى السعادةُ تفنى الهمومْ

عـانـدِ الـدُنـيا وابـتـسـمْ

فـإن بـعدَ الـلـيـلِ فـجرٌ يـرتـسمْ

فـلا تـقـلْ حـظـى قليلٌ وإنما قُل

هـذا مـا قـدرَّهُ ربـى وقَـسَـمْ

وصـابـرٌ تـلـهـجُ الـدُنـيـا بـنـكبَتهِ

تخالهُ من جميلِ الصبرِ ما نُكبَ

فيا نفس صبرًا لا تكونى لجوجةً

فـما قـد قـضـاهُ اللهُ سوفَ يكونَ

وعيّرنـى الأعداءُ والـعيبُ فيهمُ

فلـيس بـعارٍ أن يُقالَ ضريرُ

إذا أبصرَ المرءُ المروءةَ والـتُّـقَـى

فإن عَمى العينينِ ليسَ يضيرُ

رأيتُ العمى أجرًا وذخرًا وعصمةً

وإنـى إلـى تـلـكَ الـثـلاثِ فقيرُ

{ بشار بن بُرد }

وعلى العكس من ذلك قال صالح بن عبد القدوس لما كُف بصره :

على الدُنيا السلامُ فما لشيخٍ

ضـريرِ العينِ فى الدُنيا نصيبُ

يموتُ المرءُ وهو يُعَدُّ حـيًا

ويُـخـلـفُ ظـنَّـهُ الأمـلُ الكذوبُ

يُمنينى الطبيبُ شفاءَ عينى

ومـا غـيـرُ الإلـهِ لَـهَـا طـبـيـبُ

إذا ماتَ بعضُكَ فابكِ بعضًا

فإن البعضَ من البعضِ قريبُ

كـنْ كـالـنـخـيـلِ عـن الأحـقـادِ مُرتفعًا

يؤذىَ برجمٍ فيُعطِى خيرَ أثمارِ

واصبرْ إذا ضِقْتَ ذرعًا والزمانُ سَطَا

لا يحصلُ اليُسرُ إلا بعدَ إعْسَارِ

{ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل الحقد ـ ص ٢٣٨ ـ مرجع سابق }

أدِّ الأمانـةَ والخيانةَ فاجتنبْ

واعدلْ ولا تظلمْ يَطيبُ لكَ المكسبُ

واحـذر مـن الـمظلومِ سهمًا

صائبًا ، واعلم بأن دُعاءَه لا يُحجبُ

وإذا بُليتَ بنكبةٍ فاصبرْ لـهـا

مــن ذا رأيـتَ مُـسَـلَـمًـا لا يُـنـكـبُ

وإذا أصابكَ فى زمانِكَ شدةٌ

وأصـابـكَ الخطبُ الكريهُ الأصعبُ

فـادع ربَّـكَ إنـهُ أدنـى لـمن

يـدعـوهُ مـن حـبـلِ الـوريدِ وأقربُ

اليأس وأحوال اليائسين

ليس من ماتَ فاستراحَ بميتٍ

إنما الموتُ موتُ الأحياءِ

إنـمـا الـمـيـتُ من يعش كئيبًا

كاسِفَ البالِ قليلَ الرجاءِ

{ أورده القرطبى فى تفسير الآية رقم ١٧٣ من سورة البقرة منسوب إلى عدى بن الرعلاء الغسانى }

دهرٌ علا قدرُ الوضيعِ به

وترى الشريفَ يحطُّهُ شرفُهُ

كالبحرِ يرسُبُ فيه لؤلؤُهُ

سُفـلاً وتـعـلـو فـوقَهُ الجيفُ

{ ابن الرومى ـ اللطائف والظرائف ـ لأبى نصر المقدسى ـ باب ذم الدهر }

تموتُ الأسدُ فى الغاباتِ جوعًا

ولحمُ الضأنِ تأكلُهُ الكلاب

وذو جـهـلٍ ينـامُ علـى الحريرِ

وذو علمٍ ينامُ على التراب

{ الإمام الشافعى ـ مجمع الحكم والأمثال فى الشعر العربى ـ فصل الحظ والجد ـ ص ١١٣ ـ مرجع سابق ـ بتصرف }

ذو العقلِ يشقى فى النعيمِ بعقلِهِ

وأخو الجهالةَ فى الجهالةِ يَنْعَمُ

{ المُتنبى ـ اللطائف والظرائف ـ لأبى نصر المقدسى ـ باب ذم العقل }

تغيرتْ البلادُ ومن عليها

فـوجـهُ الأرضِ مُغبرٌ قبيحُ

تغيرَ كُلَ ذى طعمٍ ولونٍ

وقلّ بشاشةُ الوجهِ المليحُ

{ أورده القرطبى فى تفسيره ـ الآية رقم ٣٠ من سورة المائدة }

ولَيلٍ كموجِ البحرِ أرخى سدولَهُ

علـيَّ بـأنـواعِ الـهـمـومِ ليبتَلى

فـقـلـتُ لـهُ لـمّـا تـمـطّـى بصُلْبِهِ

وأردف أعـجـازًا ونـاءَ بـكـلـكـلِ

ألا أيُـها الليلُ الطويلُ ألا انْجَلِى

بصبحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ

{ أمرئ قيس }

إذا كان حظُّ الناسِ أعمى فإن لى

على الغيبِ حظًا لا يزالُ بصيرا

يـظـل يُـحـاشـى كُـلَّ خـيـرٍ كـأنـهُ

يُـحـاذرُ فـخًـا أو يـردّ مُـغِـيـرا

{ عباس محمود العقاد ـ مجمع الحكم والأمثال فى الشعر العربى ـ فصل الحظ والجد ـ ص ١١٣ ـ مرجع سابق }

إذا عاش الفتى ستينَ عامًا

فنصفُ العمرِ تمحقُهُ الليالى

ونصفُ النصفِ يذهبُ ليس يدرى

لغفلتهِ يمينًا عن شمالِ

وثُلثُ النصفِ آمالٌ وحرصٌ

وشُغلٌ بالمكاسبِ والعيالِ

وباقى العُمرِ أسقامُ وشيبٌ

وهمٌّ بارتحالِ وبانتقالِ

فحبُ المرءِ طولَ العمرِ جهلٌ

وقِسمتُهُ على هذا المثالِ

{ منسوب للإمام / على بن أبى طالب ﷺ }

الموت والزُهد

تذكر فى مشيبِكَ والمآبِ
ودفنُكَ بعدَ عزِّكَ فى الترابِ

إذا أُدخلتَ قبرًا أنت فيه
تُقيمُ به إلى يومِ الحسابِ

وفى أوصالِ جسمِكَ حين تبقى
مُقطعةً مُمزقةَ الإيهابِ

فلولا سار القبرُ عليكَ سترًا
لنتِنتَ الأباطحَ والرواب(١)

خُلقتَ من الترابِ فصرتَ حيًا
وعُلمتَ الفصيحَ من الخطابِ

وعدتَ إلى الترابِ فصرتَ فيهِ
كأنكَ ما خرجتَ من الترابِ

فطلِّقْ هذه الدُنيا ثلاثًا
وبادر قبلَ موتِكَ بالمتابِ

يُنادى فى صبيحِ كُلَ يومٍ
لدو للدودِ وابنوا للخرابِ

---

١ ـ الأباطح : الأماكن المُتسعة ، الرواب : الأراضى المُرتفعة.

النفسُ تبكى على الدُنيا وقد علمتْ

أن السلامةَ فيها تركُ ما فيها

لا دارَ للمرءِ بعدَ الموتِ يسكُنُها

إلا التى كان قبلَ الموتِ بانيها

فإن بنَاها بخيرٍ طابَ مسكنُهُ

وإن بناها بشرٍ خابَ بانيها

أينَ الملوكُ التى كانتْ مُسلطَنَةً

حتى سقاها بكأسِ الموتِ ساقِيها

أموالُنا لذوى الميراثِ نجمعُها

ودورُنا لخرابِ الدهرِ نبنيها

كم مداينَ فى الآفاقِ قد بُنيتْ

أمستْ خرابًا ودانَ الموتُ دانِيها

لكل نفسٍ وإن كانتْ على وجلٍ

من المنيةِ آمالٌ تُقويها

فالمرءُ يبسطُها والدهرُ يقبضُها

والنفسُ تنشرُها والموتُ يَطْوِيها

{ ديوان الإمام / على بن أبى طالب ﷺ ـ مرجع سابق ـ ص ١٥٠ }

غيرُ مُجدٍ فى ملتى واعتقادى

نَوْحُ باكٍ أو ترنُّمِ شادِى

وشبيهٌ صوتُ النَّعىِّ إذا قيسَ

بصوتِ البشيرِ فى كُلِ نادِ

أبَكَتْ تلكمُ الحمامةُ أم غنّتْ

على فرعِ غُصنِها الميّادِ

صاحِ هذى قُبورُنا تملأُ الرحبَ

فأينَ القُبورُ من عهدِ عادِ

خفِّفْ الوَطْءَ فما أظنُّ أديمَ

الأرضِ إلا من هذهِ الأجسادِ

وقبيحٌ بنا وإن قدمَ العَهْدُ

هوانُ الآباءِ والأجدادِ

سِرْ إن استطعْتَ رويدًا

لا اختيالاً على رفاتِ العبادِ

رُبَّ لـحـدٍ قد صارَ لحدًا مِرارًا

ضـاحكًا من تـزاحـمِ الأضـدادِ

ودفـيـنٌ علــى رفـاتِ دفـيـنٍ

فى طويلِ الأزمانِ والآبادِ(١)

تعبٌ كُلُّها الحياةُ فما أعْجَبُ

إلا مــن راغـبٍ فــى ازديــادِ

{ أبو العلاء المعرى ـ ديوان سقط الزند ـ الفصل الأول ـ حكمة ورثاء ـ دار بيروت للطباعة والنشر ـ ١٩٥٧ ـ بتصرف }

يا من بدنياهُ اشتغلْ

وغـرَّهُ طـولُ الأمــلْ

الـمـوتُ يـأتى بغتةً

والقبرُ صندوقُ العملْ

{ ديوان الإمام على بن أبى طالب ﷺ ـ مرجع سابق ـ ص ١٢٠ }

١ ـ الأبد يعنى الدهر ، والجمع آباد.

أتيتُ المقابرَ فناديتُها

أين المُعظَّمُ وأين المُحتقَرْ

وأين المُذِلُّ بسلطانِهِ

وأين المُذكى إذا ما افتخرْ

فسمعتُ صوتًا يقول :

تـفـانـوا جـمـيـعًـا فـمـا مُـخبرٍ

ومـاتوا جميعًا وماتَ الخبرْ

تروحوا وتغدوا بناتُ الثّرى(١)

فتمحوا محاسنَ تلكَ الصورْ

فيا سائلى عن أُناسٍ مضَوا

أمالَكَ فى ما مضى مُعتبرْ ؟

{ مالك بن دينار ـ مجمع الحكم والأمثال فى الشعر العربى ـ فصل : القبر ـ ص ٤١١ ـ مرجع سابق }

---

١ ـ دود القبور.

تـزوَّدْ مــن الـتـقـوى فـإنـكَ لا تـدرِى

إذا جـنَّ ليلٌ هل تـعيشُ إلى الفجرِ ؟

فكم من فتَىَ أمسى وأصبحَ ضـاحـكًا

وقـد أُدخِـلـتْ أجسادُهُم ظُلمةَ القبرِ

وكـم مـن عـروسٍ زيّـنوها لزوجِها

وقـد قُـبضت أرواحَهُـم لـيـلةَ القدرِ

وكم من صغيرٍ يُرْتَجَى طولُ عُمرِهِ

وقـد نُـسـجتْ أكفانُهُ وهو لا يَدْرِى

وكم من صحيحٍ مات من غيرِ عـلةٍ

وكم من سقيمٍ عاشَ حينًا من الدهرِ

تُروّعُنا الجنائزُ مُقبـلاتٍ

ونَلْهُو حين تذهبُ مُدبراتِ

كـروعة غنمٍ لمغارِ ذئبٍ

فـلـمـا ولـىَّ عادت راتِعاتِ

أحسنْتَ ظنكَ بالأيامِ إذ حسُنَتْ

ولم تخفْ سوءَ ما يأتى به القدرُ

وسالمتْكَ الليالى فاغتررتَ بها

وعند صفوِ الليالى يحدثُ الكَدَرُ

{ ديوان الإمام على بن أبى طالب ﷺ - مرجع سابق - ص ٧٧ }

القبرُ بابٌ وكُلُ الناسِ داخلُهُ

يا ليتَ علمى بعدَ الموتِ ما الدارُ

الدارُ دارُ نعيمٍ إن عمِلْتَ بما

يُرضى الإلهُ وإن خالفتَ فالنارُ

هما محِلّانِ ما للمرءِ غيرُهُما

فانظرْ لنفسِكَ أىُّ الدارِ تختارُ

ما للعبادِ سوى الفردوسِ إن عمِلُوا

وإن غَفَوْا غفوةً فالربُّ غفارُ

لكُلِ شىءٍ إذا ما تم نُـقصـانُ

فلا يُغرُّ بطيبِ العيشِ إنسانُ

هى الأيامُ كما شاهدتُها دولٌ

من سَّرهُ زمنٌ ساءته أزمانُ

{ من قصيدة فى رثاء الأندلس لأبى البقاء الرندى }

ولـدَتْكَ إذ ولـدَتْكَ أُمُّـكَ بـاكيًـا

والناسُ حولَكَ يضحكون سُرورًا

فاعمل ليومٍ تكون فيه إذا بَكَوْا

فـى يـومِ مـوتِكَ ضاحكًا مسرورًا

{ القرطبى ـ فى تفسير الآية رقم ١١٠ من سورة البقرة }

مشينَاها خُطى كُتبتْ علينا

ومن كُتبتْ عليهِ خُطىً مَشاها

ومـن كـانت منّيتُهُ بأرضٍ

فليس يموتُ فى أرضٍ سِواها

{ الفرزدق ـ موسوعة روائع الشعر العربى ـ مرجع سابق ـ المُجلد الأول ـ الحكمة ـ ص ٤٦ }

دعِ الأيامَ تفعلُ ما تشـاءُ

فما يُغنى عن الموتِ الدواءُ

إذا نزلتَ بساحةِ المنايا

فـلا أرضًـا تَـقيكَ ولا سماءُ

ألا كُـلُّ مـا خـلا اللهَ بـاطِـلٌ

وكُـلُّ نـعيـمٍ لا مـحـالَـةَ زائـلُ

وكلُّ ابن أُنثى ولو تطاولَ عمرُهُ

إلى الغايةِ القُصوَى فللقبرِ آيلُ

{ منسوب للبيد بن ربيعة ـ المُستطرف فى كل فن مُستظرف ـ فصل ـ فى الإخلاص لله تعالى والثناء عليه }

كُلُّ ابن أُنثى وإن طالتْ سلامتُهُ

يومًا على آلةٍ حدباءَ محمولُ

{ كعب بن زهير ـ موسوعة روائع الشعر العربى ـ مرجع سابق ـ المُجلد الأول ـ الحكمة ـ ص ٤٥ }

مُتفرقات

لكُلِ داءٍ دواءُ يُستطبُّ بهِ

إلا الحماقةَ أعيتْ من يُداويها

{ المُستطرف فى كل فن مُستظرف ـ فصل ـ فى العقل والذكاء والحُمق وذمه وغير ذلك }

وداريتُ كُلَّ الناس لكنَّ حاسدى

مُداراتُـهُ عزّتْ وعزَّ منالُها

وكيف يُدارِى المرءُ حاسدَ نعمةٍ

إذا كان لا يُرضيهِ إلا زوالُها

{ ديوان الإمام الشافعى ـ المُسمى الجوهر النفيس فى شعر الإمام محمد بن إدريس ـ ص ١٢٤ ـ مرجع سابق }

أُعلّمُهُ الرماية كُلَّ يومٍ

فلما اشتدَّ ساعدُهُ رَمانى

وكم علّمتُهُ نظمَ القوافِي

فلما قال قافيةً هَجَانِى

{ معن بن أوس ـ روائع الحكمة والأقوال الخالدة ـ فصل الخيانة ـ ص ٢٧٨ }

ويفوزُ باللذاتِ كُلُّ مُجازِفٍ

ويموتُ بالحسرةِ كُلَّ جَبَانِ

يا سائسَ الخيلِ قُم للخيلِ فانحرْهَا

ما حاجَتُنا للخيلِ والفرسانُ قد ماتوا

الليثُ ليثٌ وإن كلَّتْ مخالبُهُ

والكلبُ كلبٌ وإن قلدتُهُ الذهبَ

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرِفنى

والسيفُ والرمحُ والقِرطاسُ والقلمُ

{ المُتنبى ـ البيت الذى قتل صاحبه ـ البداية والنهاية ـ المجلد رقم ٦ ج ١١ ص ٢٧٣ }

قال أبو تمام يمدح سيف الدولة :

إقدامُ عمروٍ فى سماحةِ حاتمٍ

فى حلمِ أحنفٍ فى ذكاءِ إياس

فقيل له : ما زدت أن شبهت الخليفة بأجلاف العرب. فرد قائلاً :

لا تُنكروا ضربى لمن دونِهِ

مثلاً شرودًا فى الندىَ والباسِ

فاللهُ قد ضربَ الأقلَّ لنورهِ

مـثـلاً مـن الـمشكاةِ والنبراسِ

{ البداية والنهاية ـ أحداث سنة ٢٢٨ هـ ـ الشاعر أبو تمام الطائى ـ طبعة الريان ١٩٨٨ ـ ج ١٠ ص ٣١٣ ـ المجلد رقم ٥ }

يـا أيها الرجلُ المُسَودُّ شيبهُ

كـيـمـا يُـعدُ مـن الـشُـبـانِ

أقصر فلو سودتَ كُلَ حمامةٍ

بيضاءَ ما عُدتْ من الغربانِ

{ ابن الرومى - مجمع الحكم والأمثال فى الشعر العربى - فصل الشيب والشيخ - ص ٢٦٠ - مرجع سابق }

بكيتُ على الشبابِ بدمعِ عينى

فلم يُغنِ البكاءُ ولا النحيبُ

فـيـا لـيـتَ الـشـبـابَ يعودُ يومًا

فـأُخـبـرهُ بما فعل المشيبُ

{ ديوان أبى العتاهية - الناشر : دار بيروت للطباعة والنشر - ١٩٨٦ - ص ٤٦ }

ألا طالَ هذا الليلُ واسودَّ جانبُـهُ

وأرَّقَنِـى أن لا حـبـيـبَ أُلاعِبُـهُ

فو اللهِ لـولا اللهُ لا شـىءَ غـيـرُهُ

لزُعْزِعَ من هذا السريرِ جوانبُهُ

مـخـافـةَ ربـى والحياءُ يكفينى

وأُكـرِمُ بَـعْـلِـى أن تُـنـالَ مَراكِبُهُ

روى أن عُمر بن الخطاب ﷺ كان يطوف ليلة بالمدينة فسمع امرأة تُنشد هذه الأبيات ، فلما كان من الغد استدعى عُمر ﷺ المرأة وسألها عن زوجها ، فقالت : بعثتَ به إلى العراق.

فأرسل عُمر ﷺ يسأل النساء كم تصبر المرأة على فراق زوجها ؟

فقلن : ينفذ صبرها بعد أربعة شهور ، فجعل عُمر ﷺ مُدة غزو الرجل أربعة شهور.(١)

---

١ ـ تفسير القرطبى ـ الآية رقم ٢٢٦ من سورة البقرة.

اشتهر الشاعر الحُطيئة بالهجاء ، فهجا يومًا الزبرقان التميمى ـ سيد قومه ـ فقال :

دعِ المكارمَ لا تَرْحَلْ لبُغيتِها

واقعُدْ فإنكَ أنتَ الطاعمُ الكاسى

فشكا الزبرقان لأمير المؤمنين عُمر بن الخطاب ﷺ ، فحبس عُمر ﷺ الحُطيئة ، فنظم الحطيئة شعرًا يستعطف به عُمر بن الخطاب ﷺ ، فقال :

مـاذا تقول لأفراخٍ بذى مرخٍ(١)

زُغبَ الحواصلِ(٢) لا ماءٌ ولا شجرُ

ألقَيْتَ كاسبَهم فـى قعرِ مُظلمةٍ

فـاغـفـرْ عـليـكَ سـلامُ اللهِ يـا عُـمـرُ

فعفا عنه عُمر ﷺ بعد أن أخذ عليه عهدًا أن لا يهجو أحدًا.

١ ـ يعنى بالأفراخ أولاده الصغار ، والمرخ : اسم وادٍ يسكن فيه.

٢ ـ جوعا.

هـجـم الـسـرورُ علىَّ حتى أنهُ

من فرطِ ما قد سرنى أبْكَانى

يا عينُ قد صارَ البُكا لكِ عادةً

تبكين فـى فرحٍ وفى أحزانِى

مـا لأبـى حـمـزةَ لا يـأتـيـنـا

ويدخل البيتَ الذى يلينا

غضبانُ أن لا نلدَ له البنينَ

تاللهِ هذا ليس عيبٌ فينا

فـنـحـنُ كالأرضِ لزارِعِيها

نُنبتُ ما قد وضَعَوهُ فينا

المحتويات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
مُقدمة	٢	فضل الحياء	٦٧
عظمة الله ﷻ وقُدرته	٦	الجود والكرم	٦٨
مدح وحُب الرسول ﷺ	١١	الأخوة والصداقة	٧٠
الدعاء والابتهال	٢١	التوكل على الله	٧٥
فضل العلم والعُلماء	٣٠	العزيمة وجهاد النفس	٧٦
فى الوعظ والإرشاد	٣٥	الظلم والابتلاء	٧٩
مكارم الأخلاق عامة	٤٤	مدح السفر والغُربة	٨١
القناعة والرضى	٤٩	الحُب والمُحبين	٨٣
مدح التواضع وذم الكبر	٥٨	الصبر على الابتلاء	٨٥
قضاء حوائج الناس	٦٠	اليأس واليائسين	٩٠
العفو والصفح	٦١	الموت والزُهد	٩٤
فضل الحلم	٦٤	مُتفرقات	١٠٤

الكاتب فى سطور

- على جمال الدين محمد جمال الدين
- مواليد القاهرة فى ١٩٦٢/٧/١١
- خريج كلية التجارة - جامعة عين شمس - دفعة مايو ١٩٨٥
- وكيل وزارة بالجهاز المركزى للمحاسبات
- حاصل على عضوية جمعية المحاسبين والمراجعين المصرية عام ١٩٩٨ - وزمالة الجمعية عام ٢٠٠٩
- بدأ الخطابة بمساجد وزارة الأوقاف المصرية منذ عام ١٩٨٣
- خريج معهد إعداد الدعاة عام ١٩٨٨ { أول دفعة }
- اشترك فى تحقيق كتاب { معانى القرآن وإعرابه للزجاج } (خمسة أجزاء) طبعة دار الحديث - بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور / عبد الجليل شلبى - رحمة الله عليه - الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية.
- جمع أربعين خطبة من خطبه المنبرية فى كتابه المنشور بعنوان { الموضوعية فى الخُطب المنبرية } طبعة دار المنار.
- أعد كتاب بعنوان { مواضع الوقف اللازم فى القرآن الكريم ، ومعه رسالة فى الوقف والابتداء للمتخصصين من القراء } طبعة دارالمنار.
- كُتب منشورة للكاتب على مواقع التواصل الاجتماعى :
- { أحكام الزكاة بين الواقع المعاصر وفقه القرون الأولى }
- { السنة النبوية بين الظن و اليقين }
- { ضرورة تنقية كتب التراث }
- { بصائر مُصطفاة للداعين إلى الله }
- { المعانى الثانية فى القرآن الكريم }
- { فقه المقاصد الشرعية لتطبيق الشريعة الإسلامية }